جامعة النَّجاح الوطنيَّة
كليَّة الدّراسات العليا

أثر المثل الشعبي في تحديد أدوار المرأة في المجتمع الفلسطيني

إعداد
شمسة غالب حسن مشاقي

إشراف
أ. د. إحسان الديك

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في دراسات المرأة بكلية الدراسات العليا
في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2022م

أثر المثل الشعبي في تحديد أدوار المرأة في المجتمع الفلسطيني

إعداد

شمسة غالب حسن مشاقي

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2022/08/10م، وأجيزت:

أ. د. إحسان الديك	التوقيع
المشرف الرئيسي	
د. فدوى اللبدي	التوقيع
الممتحن الخارجي	
د. نادر قاسم	التوقيع
الممتحن الداخلي	

الإهداء

إلى السيدة التي نت يسار صدري ولم تبرحه يوما بالحياة والممات

اسطورة وجودي ورحلتي مع الأيام..أمي

إلى العطيم الذي قدم لي كل ما يملك كي أصل. ...أبي

إلى أحباء الفؤاد ونور الله في قلبي..إخوتي الأحباء"محمد، محمود، أسامة "

إلى سيزيف الذي تجسد في حياتي بهيئة يوسف

إلى العائلة التي بها إختتم إسمي "عائلة أبي "

إلى العائلة التي حملت دمها ومضيت دربي "عائلة أمي "

إلى العائلة الجديدة التي أصبحت فردا منها واصبحوا ضيوفا لقلبي

إلى أسماء كثيرة تسكنني ويعجز الورق عن إستيعابها..اصدقاء الزقاق

إلى كل الذين إعتقدوا أن هناك نهايات للدروب الطويلة

إلى القابضين على جمر الحياة، الماضين وراء الشمس يبحثون عن أمل

إلى القناعات التي نلبسها كلما أردنا الخروج لمواجهة العالم

إلى الصبار الذي إكتشف خداع العالم مبكرا فتحول شوكا على وجه السرعة

إلى ساق البامبو الذي رفض الإنتماء لأرض واحدة ونبت حيث قذفه القدلا

الشكر والتقدير

انطلاقاً من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يَشكُر اللَّه مَنْ لا يَشكُر النَّاس"

فإني أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أساتذتي والمشرفين على بحثي، الدكتورالفاضل إحسان الديك على توجيهاته وإرشاداته ونصائحه إليّ، لما أغدق عليَّ من توجيهٍ سديد، فأفاضَت من لطائف علمه الكثير، كما كان لخُلقه الكريم، وصبره الجميل، وسعة صدره الأثر الطيب في نفسي، فاسأل الله أن يُجزيه عني خيرَ الجزاء ويُعطيه خير العطاء.

كما وأتقدم بالشكر، والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة كل من: الدكتور نادر القاسم المحترم والدكتورة فدوى اللبدي المحترمة تقديراً لهم واعترافاً بفضلهم لإخراج هذه الأطروحة في أحسن صورة، وتقديراً لتوجيهاتهما السديدة في الارتقاء بمستواها.

إلى كل من أسدى لي معروفاً، أو تفضل عليَّ بنصيحة، أو أفادني علماً وأكسبني معرفة... من أهل وأصدقاء وزملاء وأساتذة.

الإقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل عنوان:

أثر المثل الشعبي في تحديد أدوار المرأة في المجتمع الفلسطيني

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشـــارة إليـــه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

اسم الطالبة: شمسة غالب حسن مشاقي

التوقيع: شمسة مشاقي

التاريخ: 2022/08/10

فهرس المحتويات

الإهداء ..... ج

الشكر والتقدير ..... د

الإقرار ..... ه

فهرس المحتويات ..... و

الملخص ..... ح

تمهيد 1

الفصل الأول: مشكلة الدراسة وخلفيتها 6

مقدمة الدراسة 6

مشكلة الدراسة وأسئلتها 8

أهداف الدراسة 8

أهمية الدراسة 9

مصطلحات الدراسة 9

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة 13

الإطار النظري 13

مقدمة 13

نشأة المثل الشعبي 15

المرأة والمثل 16

الأطر والمفاهيم النظرية للجندر والثقافة 19

الدراسات السابقة والتعقيب عليها 22

الفصل الثالث: الطريقة والإجراءات 29

منهجية الدراسة 29

مجتمع الدراسة 30

أسلوب الدراسة وأداتها 30

اجراءات الدراسة 30
توطئة ومدخل إلى الأدوار الجندرية 31
التشجيع على العنف 37
الأدوار الجندرية كما برزت في الامثال الشعبية 42
الدور الإنجابي 42
الدور المجتمعي والإنتاجي 50
الدور المجتمعي 50
الدور الانتاجي 51
الدور السياسي 56
ثنائية السيد والتابع 62
الفصل الرابع: النتائج والتوصيات 66
النتائج العامة 66
أولا: أثر المثل الشعبي على هوية المرأة الشخصية 66
ثانيا: دور المثل الشعبي على الصعيد الاقتصادي وأثره في تحديد الدور الإنتاجي والمجتمعي 68
ثالثا: المثل الشعبي وأثره على الجانب السياسي وتمكين المرأة 69
رأي الباحثة 70
التوصيات 71
المقترحات 71
المراجع العلمية 73
Abstract ..... b

أثر المثل الشعبي في تحديد أدوار المرأة في المجتمع الفلسطيني

إعداد

شمسة غالب حسن مشاقي

إشراف

أ. د. إحسان الديك

الملخص

جاءت هذه الدراسة لتبحث في الأدوار النمطية والصور التي كرسها المثل الشعبي الفلسطيني للمرأة جندريا، من خلال تحليل مجموعة من النصوص الشعبية_ الأمثال _التي وردت عبر هذه الدراسة كنموذج تم الإعتماد عليه لبحث صورة المرأة وهويتها الجندرية في المجتمع الفلسطيني .

هدفت الدراسة الى معرفة مدى قدرة المثل وتأثيره في المجتمع لتشكيل أدوار المرأة وقدرة المثل الشعبي على تحديد مكانتها مجتمعيا والتحدي الذي مارسته المرأة للصورة النمطية الشائعة في المثل الشعبي ثم دراسة مدى قدرة المثل الشعبي في تشكيل دور المرأة وصورتها داخل المجتمعات للتعرف على مدى تأثير وتأثر الأدوار المنوطة بالمرأة في التنشئة الاجتماعية,

المنهجية: تم إستخدام المنهج الكيفي، وقد طبقت الدراسة على عينية منتقاة من الارشيف لمجموعة من الامثال الشعبية الفلسطينية المتضمنة لصورة المرأة ودورها في المجتمعات، والهوية الخاصة بها التي رسمها لها المثل.

النتائج: توصلت الباحثة في هذه الدراسة إلى أن للمثل الشعبي دورا كبيرا في رسم هوية خاصة للأنثى عبر مراحل حياتها المختلفة، لاحقتها منذ الولادة وحتى الممات وعدم التغير في نصوص وقراءات وتحليل المثل الشعبي على مدى الزمان جعل الدور الإنجابي يتجسد رغم التطور والتغير في مجريات الحياة كما توصلت إلى أن غالبية النساء تأقلمن مع الصورة التي رسمها لهن المجتمع، فمارسن وتمرسن أدوارهن التقليدية بقناعة وبالرغم من التغيرات التي حاولت الثورات النسوية صنعها، إلا أن البحث عن فرصة زواج

وإنجاب كانت الوتد الذي إعتمدت عليه الأمثال المتحدثة عن النساء عدا عن أن الكثير من الأمثال شـــجعت تزويج الفتيات مقابل الإستغناء عن تعليمهن، وفرصهن في الحصول على درجات عالية من العلم، توافقـــا مع الكثير من الأمثال التي قللت قيمة الشهادة العلمية للفتاة.

الإستنتاجات: إستنتجت الباحثة ضرورة الحرص على نقل الصورة الإيجابيـــة للمـــرأة، واهميتهـــا فـــي المجتمعات في الأدوار كافة بالإضافة إلى التوعية والتثقيف عن طريق دورات ارشادية وندوات خاصـــة بالنساء لمحاولة التخفيف من بعض اشكال الثقافة الخاطئة.

وأما المقترحات برأي الباحثة فكانت تتمحور حول ضرورة تفعيل دور الإعلام لتســـليط الضـــوء علـــى الإنجازات التي صنعتها وأحرزتها النساء،من خلال بث قصص الأمثال التي تحتوي حبكة نجاح، ومن ثم تسليط الضوء على جميع مجالات الحياة من خلال طرح أمثال متغايرة عن أمثال الإنجـــاب، والـــزواج، وأهمية إنجاب الذكور وإشراك الرجل في الندوات والورشات المتعلقة بالتنشئة الإجتماعية، جنبا إلى جنب مع المرأة للتعريف بأهمية ودور المثل في ترسيخ التربية والتنشئة، وبالتالي لفت الأنظـــار إلـــى الأمثـــال الواجب إعادة النظر فيها

الكلمات المفتاحية :المنهج الكيفي،المثل الشعبي الفلسطيني،الأدوار، المرأة، الهوية الجندرية.

تمهيد

جاءت هذه الدراسة لتبحث في الأدوار النمطية والصور التي كرسها المثل الشعبي للمرأة جندريا، من خلال تحليل مجموعة من النصوص الشعبية –الأمثال– التي وردت عبر هذه الدراسة كنموذج تم الإعتماد عليه لبحث صورة المرأة وهويتها الجندرية في المجتمع الفلسطيني، وقد تبين من خلال التحليل أن المثل ساهم وبشكل كبير في رسم هوية خاصة للمرأة، من خلال منحها أدوارا تقليدية، لا تخرج عن إطار المعروف بالتنشئة الاجتماعية، كأم ومعلمة ومربية، ومزارعة، واعتبر الكثير من الأدوار لا تليق بها، مثل السياسية والاقتصاد، فقد استبعد المثل قدرتها على القيام بتلك الأدوار بحرفية الرجل ومهارته.

تتبعت الدراسة الأمثال الشعبية المختصة بالنساء على مدى فترات مختلفة، من نشأة المثل مرورا بدور النساء في شيوع وإنتقال المثل وصولا إلى الصور المرسومة للنساء داخل الأمثال الشعبية الفلسطينية على وجه الخصوص.

وقد هدفت الدراسة الى معرفة مدى قدرة المثل وتأثيره في المجتمع لتشكيل أدوار المرأة.

قدرة المثل الشعبي على تحديد مكانة المرأة مجتمعيا.

تحدي المرأة للصورة النمطية الشائعة في المثل الشعبي.

دراسة مدى قدرة المثل الشعبيي في تشكيل دور المرأة وصورتها داخل المجتمعات.

التعرف على مدى تأثير وتأثر الأدوار المنوطة بالمرأة في التنشئة الاجتماعية.

من خلال تحليل النصوص وهو النهج الذي تم إتباعه فقد سعت الدراسة الى معرفة الادوار النمطية للمرأة في الأمثال الشعبية الفلسطينية، ولأغراض الدراسة تم استخدام المنهج الكيفي.

جاء الجواب عبر التحليل أن المثل قادر على ذلك، خاصة مع سرعة انتشاره، على ألسنة النساء في شتى المناسبات.

إن إقناع النساء بترديد الأمثال الشعبية كرد وجواب على كل مناسبة، أو حادثة، أو حتى خلق فرصة لذاك المثل جعله كالقوانين السائدة في المجتمعات.

أكدت الدراسات السابقة على أن الدور الإنجابي استحوذ على الجزء الأكبر من أهمية وجود المرأة وتقاطعت الدراسة الحالية معه بذات النقاط، فقد عزز المثل كما التنشئة الاجتماعية على أن أسمى وظيفة وأقدس مهنة للمرأة هي أن تكون أما، واعتبر كل من لم تنجب طفلا هي أم بلا فائدة.

إن الثقافات التي ينشأ عليها كل مجتمع يجعل منها اسلوبا للحياة على مر العصور، ولربما لم تخطىء المقولات التي شددت على أن المرأة هي مبيض ومهبل كل ما تنتجه من رحمها -خاصة إذا كان ذكرا سيمنحها الوجود والبقاء.

لقد أثبتت الدراسة ان المثل الشعبي لعب دورا كبيرا على إمتداد العصور في ترسيخ صورة نمطية للمرأة، وأدوارا وسمت بها في المجتمعات المختلفة على إختلاف هيئتها.

تطرقت الأمثال الامثال إلى شرح وتفصيل لمراحل حياة النساء من طفولتهن، إلى مرحلة الشيخوخة مرورا بالحالات الإجتماعية للنساء على إختلاف صورهن.

خرجت الدراسة بتوصيات عدة كان الهدف منها بحث السبل التي من خلالها يمكن الحفاظ على الموروث الشعبي ولكن دون حصر المرأة بأدوار نمطية تقليدية.

خرجت الدراسة الحالية بالعديد من النتائج والمقترحات وقد جاءت على النحو التالي:

- كان للمثل الشعبي دورا كبيرا في رسم هوية خاصة للأنثى عبر مراحل حياتها المختلفة، لاحقتها منذ الولادة وحتى الممات.

- عدم التغير في نصوص وقراءات وتحليل المثل الشعبي على مدى الزمان جعل الدور الإنجابي يتجسد رغم التطور والتغير في مجريات الحياة، ليترأس الأهمية بين الأدوار المتاحة للمرأة، وهو ما إتفقت معه الدراسات الواردة في هذا البحث.
- تأقلمت غالبية النساء مع الصورة التي رسمها لهن المجتمع، فمارسن وتمرسن أدوارهن التقليدية بقناعة، فخوفهن من التمرد والعيب لازم تقلدهن لأدوارهن في المجتمعات، فباتت النساء ناقلات لنفس الأدوار لبناتهن، وهكذا تم إعادة إنتاج الإمومة من جيل أنثوي لآخر.
- بالرغم من التغيرات التي حاولت الثورات النسوية صنعها، إلا أن البحث عن فرصة زواج وإنجاب كانت الوتد الذي إعتمدت عليه الأمثال المتحدثة عن النساء، فشكل الرحم والمبيض أساسا قامت عليه أهمية المرأة في مجتمعها، فكانت تمنح لهخا القيمة على مدى قدرتها على تربيى أطفالها، ومدى قدرتها على إنجاب عدد أكبر من الأطفال
- الشعوربالرضا نتيجة تقمص المرأة دور الأم والمربية، والشعور بالاستقرار عند توفر فرصة الزواج التي ستمكنها من أن تصبح أما لعب دورا بازا في الأمثال الشعبية التي مجدت ضرورة زواج الفتيات، وأن الزواج والإنجاب هو أسمى منصب يمكن للمرأة أن تحصده، هذا المديح جعل القناعة بالإرتباط بأي رجل غاية ووسيلة أمام الغالبية من النساء.
- شجعت الكثير من الأمثال تزويج الفتيات مقابل الإستغناء عن تعليمهن، وفرصهن في الحصول على درجات عالية من العلم، توافقا مع الكثير من الأمثال التي قللت قيمة الشهادة العلمية للفتاة.

التصريح الكامل في بعض نصوص الأمثال على هرمية المجتمعات وتمركز قوتها في طرفي المعادلة البشرية، السيد المتمثل بالقوة الذكورية أو السلطة الأبوية، والتابع المتمثل بالمرأة أو الضعف الأنثوي، فالأمثال التي وردت في هذه الدراسة جاءت مؤكدة على أهمية إنجاب الذكر، وتفضيله على إنجاب الفتيات.

- ضرورة الحرص على نقل الصورة الإيجابية للمرأة، واهميتها في المجتمعات في الأدوار كافة.

- التوعية والتثقيف عن طريق دورات ارشادية وندوات خاصة بالنساء لمحاولة التخفيف من بعض اشكال الثقافة الخاطئة مثل ثقافة العيب التي تفرض على النساء التخلي عن أحلامهن وطموحاتهن.
- عقد ورشات خاصة بالرجال وتعريفهم بمدى أهمية التشارك الإجتماعي والمجتمعي، وأن النساء هن شريكات أبديات، وما تتناقله الألسن هو عادات يمكن تغييرها.
- ضرورة توجيه بوصلة النظر نحو الأمثال التي يتم تناقلها بين الأجيال، وخاصةالنساء أنفسهن اللواتي بتن حاملات لهذه الأمثال، وموزعات لها.
- توفير منصة إعلامية قادرة على بث الصورة الصحيحة للمرأة والرجل ودورهما في بناء المجتمعات، والثقافات، وتمييز العيب من الحرام في ظل إختلاط مثل هذه المصطلحات.

المقترحات

- الإتجاه نحو تأصيل الأمثال الشعبية التي تبني صورا حقيقية لدور المرأة والرجل في المجتمع.
- تفعيل دور الإعلام لتسليط الضوء على الإنجازات التي صنعتها وأحرزتها النساء، من خلال بث قصص الأمثال التي تحتوي حبكة نجاح.
- ضرورة توعية المرأة بالدور الذي تصنعه الأمثال في التنشئة الإجتماعية.
- تسليط الضوء على جميع مجالات الحياة من خلال طرح أمثال متغايرة عن أمثال الإنجاب، والزواج، وأهمية إنجاب الذكور
- إشراك الرجل في الندوات والورشات المتعلقة بالتنشئة الإجتماعية، جنبا إلى جنب مع المرأة
- ضرورة التعريف بأهمية ودور المثل في ترسيخ التربية والتنشئة، وبالتالي لفت الأنظار إلى الأمثال الواجب إعادة النظر فيها

إحياء الأمثال الإيجابية من خلال إدراجها ضمن المناهج التعليمية لتعزيز نقل الأفضل منها للأجيال

المنهج الكيفي يعرف بأنه أحد أنواع البحوث التي يتم اللجوء إليها لغرض الحصول على فهـــم متعمـــق ووصف شمولي للظاهرة الاجتماعية، وغالبا ما يسعى المنهج الكيفي إلى الاجابة عن الأسئلة التي تبـــدأ ب كيف؟ ولماذا؟ وبأي طريقة؟ اتضح توافق النتائج مع الأسئلة التي وردت عبر الرسالة، ومن أهمها ما قدرة المثل الشعبي على تعزيز تكريس أدوارا خاصة بالنساء.

المثل الشعبي الفلسطيني.

الهوية الجندرية.

الفصل الأول

مشكلة الدراسة وخلفيتها

مقدمة الدراسة

تأخذ الأمثال الشعبية الفلسطينية مكانة خاصة في الموروث الثقافي، ولها حضور، وإنتشار بين مختلف طبقات المجتمع، فهي تحتوي على توجيهات مختلفة في شتى الميادين، فعدا عن التوجيهات التربوية التي تحتويها، لها أثر في تصنيف سلوكيات الفرد، فتصقل له هويته الخاصة التي بها يمارس دوره، ومع من أن الأمثال الشعبية الفلسطينية قيلت منذ زمن قديم إلا أنها ما زالت تتردد حتى يومنا هذا، في التجمعات والمناسبات وكأنها خصصت لكل دور ومهمة يتقلدها الأشخاص في مجتمعاتهم (عليان، 2000).

يطرح المثل الشعبي الفلسطيني صورا متنوعة، فهو في مجال إثراء المعلومات يعد رافدا من مصادر معرفة الناس، وكل مثل من الأمثال يقدم معلومة في حصيلة التعرف على هويات الشعوب، فمثلا مقياس أخلاق المرأة في نظر المجتمع من خلال أمثاله هو اتسامها بالهدوء في حركاتها، سكناتها، وإذا ظهر منها خلاف ذلك أُعطي الحق للرجال بالإقدام على فعل ما يحلو لهم (عباس وشاهين، 1989).

لقد ظهرت المرأة في الأمثال في عدة أدوار وهويات، فكانت الأم والمربية والاخت والزوجة والبنت كما ركزت هذه الأمثال على دور المرأة في غرس الأخلاق الكريمة واعتبارها سلاحا لمواجهة الشذوذ والانحراف (أبو دف، 1999).

ولم يبتعد المثل كثيرا عن النظر إليها نظرة الجاهلية الأولى التي وأدت البنات خشية العار والفقر، عدا عن أنه منحها دور المستهلك،العنصر غير المنتج على الرغم من مشاركتها في أعمال البيت والحقل إلى جانب الرجل، وليس بالغريب أن عملها غير معترف به على في مقياس الحياة الاقتصادية من ناحية والاجتماعية من ناحية في بعض الثقافات (الخشاب، 1983).

لقد تقلدت المرأة دور الكائدة، المصيبة، البلاء عبر الأجيال في ثقافة الأمثال الشعبية، فرُبطت معظم المصائب بالمرأة إلى الحد الذي جعل ذنب هبوط البشر أرضاً هو سبب إغواء حواء الداهية لزوجها المسكين المغلوب على أمره آدم، فحملت خطايا العالم آجمعين، هي التي قادت البشرية إلى الجحيم، بعد نعيم الرحمن، ولا ضير إن جزمنا أن الحية هي اللفظ الأعم السائر على المرأة في وصفها شعبياً "مثل الحية، بتبخ سمها وبتتخبى" (آمال رضوان، 2015).

يمكننا أن نرى ملمح تشبيه المرأة بالحيوان واضحا، فالمرأة التي تلد هي ذاتها الفرخة التي تبيض. ولربما هو ذاته العنوان الذي فيه تم تعريف المرأة بوصفها رحما ومبيضا لا غير (أسامة الفقي، 2012).

في ظل هذه الأفكار الشائعة كان لا بد من وقفة طويلة على هذه القضية، والتي يمكن تصنيفها بالشائكة، لأن بناء الأجيال يُعاد تنشئته على الموروث ذاته، وبالتالي لا يمكننا أن نغير جيلاً ما لم نقم بدراسة الأسس التي نشأ عليها، وما تتلقاه آذانه كونه يستمع باستمرار إلى ما تتناقله جلسات النساء يومياً بعدد لا بأس به من الساعات.

"ورغم خصوصية المجتمع الفلسطيني إلا أنه يعد مجتمعا ذكوريا وهذا التمييز يُلمس من خلال تفاعلاته الاجتماعية"، فلم يكن إذلال المرأة وليد الصدفة في الأمثال الشعبية إنما جاء نتيجة انتقال خط النسب الأمومي إلى خط النسب الأبوي (عليان، 2000).

من كل ما سبق يمكننا أن نلاحظ أن المثل أدى دورا مهما في تحديد ادوارجندرية تعطى وكأنها هوية يُعرف بها كل فرد من أفراد المجتمع، سواءً أكان ذكرا أم أنثى (نعمان متولي، 2015).

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تكمن مشكلة الدراسة في مدى تأثير المثل الشعبي على تحديد الأدوار الجندرية للمرأة "الإنجابي، والإنتاجي، السياسي، والإجتماعي"، داخل المجتمع الفلسطيني، وكيف تناقلت الأجيال هذا التأثير مع مرور الزمن.

جاء طرح هذه المشكلة حسب وجهة نظر الباحثة من التكرار الدائم في محيطها القروي للأمثال المتعلقة بالنساء في شتى المناسبات، فرأت الكاتبة ضرورة البحث بالثقافة الشعبية المتداولة، وعرضها تحت المجهر بناء على تلك المعطيات السابقة والمتعلقة بطبيعة المشكلة تطرح الباحثة السؤال الرئيس للبحث: ما أثر المثل الشعبي الفلسطيني في تحديد أدوار المرأة في المجتمع الفلسطيني؟

ومنه تنتج الأسئلة الآتية:

- هل ساهمت الامثال الشعبية في دعم نظرية التنشئة الاجتماعية لتحديد أدوار المرأة مجتمعيا؟
- ما الأدوار التي حددها المثل الشعبي للمرأة؟
- كيف برر المثل الشعبي الأدوار الممنوحة للمرأة في المجتمع؟
- هل استطاعت المرأة عكس الصورة النمطية في المثل الشعبي على دورها الحقيقي في المجتمع؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى البحث في مدى تأثير المثل الشعبي الفلسطيني على توزيع الأدوار الجندرية المجتمعية وذلك ضمن الأهداف الأتية:

- معرفة مدى قدرة المثل وتأثيره في المجتمع لتشكيل أدوار المرأة.
- قدرة المثل الشعبي على تحديد مكانة المرأة مجتمعيا.
- تحدي المرأة للصورة النمطية الشائعة في المثل الشعبي.
- دراسة مدى قدرة المثل الشعبيي في تشكيل دور المرأة وصورتها داخل المجتمعات.

- التعرف على مدى تأثير وتأثر الأدوار المنوطة بالمرأة في التنشئة الاجتماعية.

أهمية الدراسة

الأهمية النظرية

تنبع أهمية الدراسة من أهمية موضوعها، الذي تناول دور الأمثال الشعبية في تعزيز الأدوار الجندرية النمطية للمرأة، حيث أن هذا الموضوع سيزود القارىء بأهم الأمثال التي تطرقت للتنشئة الأبوية ورسختها مجتمعيا وتوضيح ضرورة التطرق للثقافة الشعبية عند التعامل مع صور المجتمع الناقل لادوار المرأة.

الأهمية التطبيقية

تنبع أهمية الدراسة عمليا وتطبيقها كونها تقدم اقتراحات وتوصيات لصناع القرار في المجتمعات والقائمين على المناهج التعليمية والاعلام، لإيجاد وتفعيل طرق من شأنها الحفاظ على صورة المرأة وتعزيز كيانها من خلال إعادة إنتاج الثقافات الشعبية وخاصة الأمثال بصورة أخرى تحفظ للمرأة وجودها.

كما تعد الدراسة إثراء للمكتبة العربية كونها كما اعتقد الدراسة الأولى في المجتمع الفلسطيني – حسب علم الباحثة– في هذا المجال، إن أهمية الدراسة تنبثق من النتائج والتوصيات التي تخرج بها حيث يستفيد منها المختصون في هذا المجال.

مصطلحات الدراسة

الدور: هو نموذج لتحديد سلوك الفرد داخل مجتمعه والعادات التي يتملكها كل إنسان "ذكر أو أنثى"، من خلالها يتحدد لهم حقوقهم وواجباتهم ومراكزاهم الاجتماعية، وهذا الدور متغير وفقا للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية والسياسية التي يتأثر فيها الفرد (www.rdflwomen.org).

الأدوار الجندرية: تحدد هذه الادوار من قبل المجتمع وهي أدوار مرتبطة بتوقعات المجتمع من الفرد سواء ذكر ام انثى وتبنى هذه التوقعات بناءعلى الجنس فتنتج ادوارا خاصة بالذكور وأخرى خاصة بالنساء (الشرابي، 2010).

المرأة: التعريف الإجرائي: هي الانثى بنتا أو أختاً أو أما أو زوجة وليدة، ويقصد بها كذلك كل بنات حواء بكل مراحل نموهن، ووظائفهن الاجتماعية، إبنة، فتاة، شابة، عروسا، عانسا، زوجة، أرملة، مطلقة، حرة، صبية، رضيعة، طفلة، عجوزا.

المثل الشعبي: المثل عبارة عن احداث حياة ترويها الأجيال، وحكاية حكمة الأجداد الصالحة لكل زمان ومكان وإن اختلفت اللهجات، إلا أن المعنى والمغزى من المثل الشعبي يبقى واحداً ترددده الألسن، إذ لا يخلو هذا المثل من بلاغة التشبيه والإيجاز والاستعارات والكلام المسجع، للوصول إلى المقصود من دون قصور (كرزون، 2007).

المثل في لسان العرب: مثل بكسر وسكون ومثل بفتحتين وشبه بمعنى واحد، وقد أورد له عدة معان لغوية منها: العبرة والآية والصفة وغيرها (سوزان، العامري، 2012).

وقد عرفه الكثير من العرب القدماء ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: إبراهيم النظام المتوفى سنة 221 هجري. وابن عبد ربه المتوفى سنة 328 هجري. والمرزوقي المتوفى سنة 421 هجري. واليك تعريفاتهم: قال النظام: يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام هي: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكتابة، فهو نهاية البلاغة توفيق، 1988).

وعرفه المزروقي بقوله: المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها، مرسلة بذاتها، لها صفة القبول والتداول والإنتشار، فتنتقل عما وردت فيه إلى ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها،

وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب وان جهلت أسبابها التي خرجت عليها، وامكن منها الحذف في ضرورات الشعر ما لا امكن في سائر الكلام (ابن الأثير، 1959).

وأما المحدثين فعرفوا المثل بأنه: في نظر احمد رشدي صالح: هذا الأسلوب البلاغي القصير المنتشر بالرواية الشفهية الموضح لقاعدة الذوق العام أو السلوك أو الرأي الشعبي، ولا ضرورة لأن تكون عبارات تامة التركيب بحيث يمكن أن نطوي في رحابه التشبيهات والاستعارات والكنايات التقليدية (المارودي، 1987).

أما عبد اللطيف الدليشي فيعرفه بقوله: المثل أدب قائم بذاته سواء ما كان منه شعبيا أو فصيحا يمتاز بقصر العبارة ووضوح المعنى وسهولة فهمه وحفظه وحب التمثيل به، كما انه تعبير حر صادق عن طبيعة العصر في نظمه السياسية وعاداته الاجتماعية ومعتقداته الروحية ومثله وأهدافه (توفيق، 1988).

أما الشيخ محمد رضا الشبيبي، فيعرفه في تقديمه لكتاب جلال الحنفي (الأمثال البغدادية) بقوله: الأمثال في كل قوم توضح خلاصة تجاربهم ومحصول سنوات خبرتهم، وهي أقوال تدل على إصابة الموجز وتطبيق المفصل، هذا من ناحية المعنى، أما من ناحية المبنى فان المثل الشرود تميز عن غيره من الكلام بالإيجاز ولطف الكناية وجمال البلاغة. وهي ضرب من التعبير عما تزخر به النفس من علم وخبرة وحقائق واقعية بعيدة البعد كله عن الوهم والخيال (عواودة، 2006).

ويعرفه خالد سعود الزين بقوله: هو القول السائر المصطلح عليه بين عامة الناس وخاصتهم لتعريف الشيء بما سبقه من حوادث مشابهة، أو مما قاله ذو التجربة والعقلاء من الفلاسفة والمفكرين (الشرابي، 2010).

ويعرفه كمال نشأت بقوله: حكمة شعبية شفهية مجهولة القائل، لها طابع تعليمي من حيث الموضوع ولون من التركيز من ناحية الصياغة، وان هاتين الخصيصتين ساعدتا المثل الشعبي على الذيوع والانتشار (جبر، 2014).

المجتمع الفلسطيني: هو شعب عربي يعيش أو كان وما زال يعيش على ارض فلسطين التاريخية (الضفة الغربية، قطاع غزة وفلسطين الداخل) بشكل طبيعي قبل بدء الهجرات الصهيونية الحديثة، وجميع نسله من بعده. وهو جزءٌ ممن يُطلق عليهم تسمية "شوام" حيث تشكل فلسطين الجزء الجنوبي من بلاد الشام بلغ التعداد العالمي للفلسطينيين في نهاية عام 2013 ما يقارب 11.8 مليون نسمة، أكثر من نصفهم بقليل يعيش كلاجيء خارج حدود فلسطين التاريخية، أما الجزء الآخر فهم يعيشون داخل حدودها، ولكن ليس بالضرورة في بلداتهم الأصلية، فنسبة كبيرة منهم أيضاً لاجئون.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

الإطار النظري

مقدمة

كثر في الفترة الأخيرة الاهتمام بالموروث الشعبي الشفهي والانكباب على دراسته وإعطائه حقه من البحث والتمحيص والتجميع من قبل مجموعة من الباحثين على الخصوص، ويعود هذا الاهتمام لكون هذا الموروث كاد أن يندثر، بموت السلف، خصوصا ماهو غير مدون و مكتوب، وقد بدأ الاهتمام بالموروث الشفهي يتزايد نتيجة الانفتاح على العلوم الانسانية كعلم الاجتماع و الانتربولوجيا وغيرهما.

ومن المواضيع التي استأثرت باهتمام الباحثين المثل الشعبي الفلسطيني الذي يعالج قضايا اجتماعية متنوعة داخل االمجتمع، ويعود البحث فيه لعدة أسباب أهمها: أنه سريع الانتشار بين جميع الفئات الاجتماعية، يتغلب عليه طابع الفكاهة والخفة وهذا من الأسباب التي تساعد على انتشاره وسرعة تداوله، فالإنسان عادة يميل إلى كل ماهو مختصر ومفيد، لسهولة حفظه وفهمه ولقصر ألفاظه وكبر حمولته، ثم لكونه يمثل حكمة الإنسان القديم مما يجعله مقدسا نوعا ما.

تعتبر الامثال الشعبية اهم المأثورات والفنون الشعبية إذ أنها حاضنة أساسية للتنشئة الاجتماعية والعادات والتقاليد، يتم تناقلها بسهولة بين فئاته، وطبقاته الاجتماعية، وذلك لانها سريعة الانتشار، سهلة النقل، خفيفة على اللسان، مناسبة للحدث الذي ترد فيه، يختزنها الفكر والعقل سريعا فقد ساهمت جملها القصيرة، البسيطة والواضحة، في جعلها تتناقل وتناسب كل ما يحدث في المجتمع كما أنها تعبر عن مناسبات المجتمع واحداثه بصورة واضحة محتزلة ولذلك يمكن التوجه إليها في دراسة حالة المجتمعات، والتغيرات التي تطرأ عليها.

المثل هو الشاهد الحقيقي لفكر المجتمع وللزمن الذي ينشأ فيه فالأمثال الشعبية في أي مجتمع من المجتمعات هي انعكاس للثقافة السائدة في هذا المجتمع وهي عادة ما تكون تركيزاً مكثفاً للمعرفة الإنسانية، وهذا ليس من السهل أن نجده كل يوم مثلاً، إذ هنالك فترة زمنية طويلة مئة سنة، أو أكثر لتصبح المسألة المتكررة مثلاً متداولاً.

تبقى الأمثال الشعبية أنواعا خطابية مستندة على قضايا متوارثة هدفت إلى تثبيت فكرة معينة وبالتالي علينا تعزيز الإيجابي منها ومحو السلبي من الذاكرة (جمالة، 2010).

الإنتشار العالمي للأمثال جعلها بمثابة القوانين التي يخضع لها المجتمع، وسلطة نافذة لها سطوتها في خلق أوامر ونواه تخضع الافراد لنصوصها فالمثل هو الوجه الآخر لثقافات وتوجهات المجتمع الذي يُرغب بدراسته، والتمحص به، فعدا عن كونه يوضح طرق تفكير ذاك المجتمع، وكيفية نظرته للأمور وقد خرج من تجارب حملتها الأجيال جيلا بعد الآخر سواء بالكتابة أو النقل الشفوي، هو أيضا مساحة كافية للنظر في المجالات التي يبحث عنها الباحث.

يغلب على الأمثال الشعبية التعبير عن الحكمة المتناقلة بين الناس، نسختها الشفاه والالسن فباتت صوت الشعب كما تقول جمانه مراد عبر صفحات كتابها الروائع في الامثال والحكم (جمانة، 2002).

ظهر الاهتمام بالامثال الشعبية في العصر الجاهلي عند العرب، حيث أورد بعض الشعراء الامثال في الكثير من أشعارهم، وفي العصر الإسلامي الأول كذلك من خلال إعجاب الرسول بالذين نطقوا المثل، وفد ورد العديد من الأمثال في أحاديثه وخاصة المأثورة منها.

وفي مطلع القرن العشرين نشأ أدب يسمى أدب الفلكلور لدراسة الأمثال الشعبية ونأثيرها في المجتمع.

نشأة المثل الشعبي

لقد نشأ المثل الشعبي عبر التاريخ من خلال مصدرين:

أولا: الانسان العادي الذي يعكس كلامه التفكير الواقعي.

ثانيا: المفكر الفيلسوف الذي يقرأ يتمحص ويحاول تفسير الظواهر وشرحها وتعليلها كالذي نقرأه في المصادر العامة والأدب والتاريخ.

نتيجة لذلك قد تكون الأمثال الشعبية مبنية وقائمة على قضايا واقعية من صلب الحياة، أو على حوادث معروفة، أو أساطير وحرافات صنعها الإنسان وتفنن في الوصول بها إلى مقام الحقائق، لذلك يعتقد البعض وخاصة من يعمل في مجال البحث الاجتماعي أن الأمثال ليست وليدة نظام فكري، أو سلوكي بل هي رؤية تعبر عن الصيرورة الحضارية للشعوب والمجتمعات في إرتباطها بماضيها وحاضرها والمستقبل الخاص بها، حيث يشترك أكثر من طرف في نسج صورة المثل وترسيخ ركائزه التي تعطيه الدينماكية والتأثير في الحياة اليومية.

وفي الحياة الإجتماعية برز المثل كأداة للتعبير عن المناسبات الخاصة في المجتمعات المختلفة، وأما المرأة فكان لها الدور الأكبر في الظهور، فجاء المثل موضحا الأنماط والصور والأدوار الإجتماعية للمرأة بمختلف أعمارها.

عدا عن ذلك تعد الامثال الشعبية مخزونا تراثيا من اعرق فنون القول لدى البشرية جمعاء، تتراكم فيه تجارب الشعوب وخبراتها، وقد إهتم الفلاسفة أيضا في المثل الشعبي وتباروا في وصفها فقال ارسطو "كأن الأمثال مخلفات حكم قديمة ادركها الخراب، فسلمت هي من بين تلك الحكم لمتانتها وجزالة ألفاظها" وأما الفارابي فعبر عنها قائلا: " المثل ما ترضاه العامة والخاصة في اللفظ والمعنى حتى إبتذلوه فيما بينهم وإقتنعوا به" (منير تايه، 22018).

المرأة والمثل

شغلت المرأة من المثل الحيز الأكبر أولا لأنها البئية الناقلة له، والأكثر ترديدا للمثل في المناسبات، وثانيا لان نصيب الأسد كان يتعلق مضمونه بها، إذ لا يمكن الإنكار أن المرأة ساعدت في شيوع المثل وإنتشاره والحفاظ عليه، فقد منحته أهمية فوق أهميته، عندما كانت ناقله له في مختلف المناسبات وقد اكدت كتب قصص الأمثال مثل (موسوعه أمثال العرب لاميل يعقوب، ووراء كل مثل قصة وحكاية لوليد ناصيف والامثال الشعبية لمحمد السهلي، وهشام عودة بالأمثال الشعبية الفلسطينية، ومعجم الامثال الشعبية الفلسطينية لفؤاد عباس واحمد شاهين).

تعتبر الامثال الشعبية بوصلة التوجيه للفرد حيث يقوم بتعريفه بالقواعد السلوكية التي يجب إتباعها وتمييزها فقد تجسدت الامثال الشعبية في مختلف مجالات الحياة بخاصة الجانب الأخلاقي لأن الامثال ظهرت بداية لغرض تربوي أخلاقي عندما تطرقت إلى الكثير من الجوانب والادوار التي يجب أن تلعبها المراة في المجتمع، مضافا إليها الأخلاق الحميدة والخصال الفاضلة وحسن التربية التي كان المجتمع يبحث عنها وهي كذلك من أهم عناصر الثقافة الشعبية في توضيح وتفسير نظرة المجتمع للمراة، في ظل نظام ابوي سائد تقوم عليه ركائز المجتمع ومن ناحية أخرى فالامثال أقوى تاثيرا في العلاقات المختلفة، وقيام الأدوار الجندرية في المجتمعات يرجع إلى مدى تاثر المجتمع بثقافته المحكية، وإنسيابه خلف كل ما نشأ عليه في ذاك المجتمع.

خلاصة القول إن الأمثال الشعبية بجميع صورها ومنهجياتها وسياقاتها مجموعة قناعات شعبية ذات صياغة بسيطة ومركزة تختصر معاني عميقة وترسم معتقدات عامة بين الناس تكونت عبر السنين من تجارب متنوعة لتصبح حكمة السابقين ورصيد اللاحقين وميراث تعليمي للأجيال على مر العصور .

إنها تتضمن مسائل دينية وسياسية واجتماعية مهمة تشمل مناحي الحياة، وتحدد الواجبات والحقوق، وتحتوي على قيم وخبرات تربوية منبثقة من الواقع ولا تخلو من الحقائق تارة ومن التناقضات تارة أخرى (عبد الرحيم، 2006).

تحتاج تلك الأمثال الشعبية في كافة المجتمعات إلى غربلة وتجديد، ورصد وتحليل شأنها شأن أي عمل بشري يحتاج لاستكمال واستدراك لتكون صائبة المعنى، لطيفة المبنى، عميقة المغزى لا سيما في صورة المرأة التي تعاني عربيا وعالميا من الصورة النمطية السلبية البائسة.

إذا كانت صورة الأم في المثل الشعبي في المجمل العام أرقى أوضاع المرأة وأحسن حالاتها، وأكثرها إيجابية بحكم ارتباطها بالأمومة فإن الثقافة الاجتماعية تبادر إلى إلغاء صفتي التقدير والاحترام عن شخصية الأم حينما تجعلها حماة، والحماة صفة تشبيهية تشويهية لدور المرأة في البيت والعائلة بوصفها الأنثى المتسلطة (شريم، 2007).

وفي الأمثال قالوا "لو الخالة (الحماة) حبت الكنة (زوجة الابن) لدخل ابليس الجنة" (السبتي، 2009). والعلاقة بين الزوجة وحماتها غالبا يسودها كره متبادل، تقول الزوجة "الكي بالنار ولا حماتي بالدار" مكتوب على باب السما عمر الكنه ما حبت حما ولكن حماة الرجل (أم الزوجة) لها رأي آخر، هو الاكثار من الانجاب كي يبقى الرجل مغلوبا على أمره، مرهقا بمصاريف الأولاد.

يقول المثل "قصقص حمامك بضل قدامك" (شاكر، 2004).

ومن جهة أخرى ينادي البعض بأن نفكر في أمر مهم بشأن اللغة لماذا نسمع دائما عبارات من قبيل "اصمد وتحمل كرجل" بينما لا نجد من يقول عبارة "اصمدي وتحملي كامرأة؟" (ألبريخت، 2008).

لم نسمع قط أبا يقول لابنته "أنت امرأة حياتي، لكن الجملة المعاكسة من الأم إلى ابنها شائعة الاستعمال وتبدو عادية جدا" (ميسينجر، 2008).

وعن سن انقطاع الطمث نقول سن اليأس، ونركز على الرجل ونحجب البنت فنقول مناهجنا الدراسية "أنتجت رجالا أكفاء" (المزيني، 2010).

وقولهم "كلمة رجال" أي تأكيد على الوفاء، والالتزام بالعهد، والأمانة وصدق القول.

وقولهم "كلام نسوان" ولا تبك كالنسوان ... إشارة واضحة للذم يرددها بعض النساء والرجال دون وعي بخطورة ذلك في تدمير ثقة البنات بأنفسهن وفي ايجاد برمجة عقلية قلقة، معتبرين أن الأنثى فقط من يمكنها أن تبكي، وأن لعواطف هي للفتيات فقط وتقتصر عليهن دون سواهن.

من المشاهد بقوة –خاصة في مجتمعنا العربي– تحجج بعض الرجال بالمقاومة في طمس هوية زوجاتهم ومطالبتهم إياها بالدوران في فلكه، وعدم احترام شخصيتها واستقلالها (الشاذلي، 2010م، ص 70).

وتؤكد مريم النعيمي (2007) أن "القابلية لظلم المرأة لا زالت موجودة، فالعرف المجتمعي يحرض المرأة على الصبر، ويدعوها للتحمل ويطالبها بالبقاء في عش الزوجية حتى وإن تحول لمعتقل ينتشر فيه الأذى والألم والعذاب. وفي هذا المجال فإن الأم في مجتمعنا كما يقول محمود (1995) كائن مقهور على أكثر من صعيد، وخاصة على صعيد إنسانيتها، وكيفية النظر إليها، وهذا يؤثر سلبيا في نظرتها إلى ذاتها وإلى أولادها، ومعنى وجودها.

إن أهم ما تتميز به الأمثال الشعبية المناطة بالمرأة هو صفات الاختلاف والتعدد والتعاكس إلى حد يصعب معه إيجاد رابط يجمع بينها ويصعب التوفيق بينها، فبقدر ما نجد أمثالا ترفع المرأة و شأنها، بقدر ما نجد أمثالا أخرى تقلل من مكانتهاومن قيمتها، وتعكس هذه الأمثال النظرة المتناقضة التي يحملها المجتمع تجاه المرأة، فهي موضوع للرغبة وموضوع للرهبة في الآن نفسه.

هناك أمثال تقدم صورة إيجابية عن المرأة، فهي تظل مع ذلك محدودة العدد مقارنة مع معظم الأمثال التي ترسم صورة سلبية للمرأة، وهذه الحقيقة ليست خاصة بالثقافة العربية، بل تكاد تكون عالمية.

هذه الأمثال الشعبية عندما تتحدث وتطرح دونية وتبعية المرأة فهي تفعل ذلك بكل أبعادها، حيث ترسم صورة سلبية للمرأة، لا تكاد تفارقها، وبالنظر إلى أن الأمثال الشعبية لها وظائف مختلفة داخل المجتمع، فإن أهم هذه الوظائف وأخطرها وظيفة التنشئة الاجتماعية القائمة على التمييز بين المرأة والرجل، وعلى تأكيد هيمنة الرجل على المرأة، والتي تلعب فيها المرأة دورا كبيرا (بوخريص، 2004؛ جمالة، 2010).

"ولا خلاف أن الحكم والأمثال والقصص الشعبية والحكايات الشائعة والنوادر وغيرها مما يتداوله شعب ما تساهم إلى حد كبير في تأسيس المنهج الفكرى والرؤية الفردية العامة التي ستنظر من خلالها الأجيال القادمة لشعب ما إلى نفسها وإلى دورها في هذا الكون، وفي نظرها إلى طموحها وآمالها وآلامها" (حمودة والشرابي، 2010).

الأطر والمفاهيم النظرية للجندر والثقافة

- **نظرية الدور**

ورد تعريف "الدور الجندري" في قاموس أكسفورد أنه "الدور والسلوك الذي يتعلمه المرء، بناءً على ما يناسب نوعه، ويحدده المعيار الاجتماعي السائد" (الخطيب، 2013).

ويعرّفه علماء الاجتماع بأنه سلوكيات يتم تعلُمها في مجتمع معين، أو مجموعة خاصة أخرى، تضع الشروط لما يتعبر مهامًا ومسؤوليات خاصة بالذكور أو الإناث، تتأثر أدوار النوع الاجتماعي بالسن، العرق، الطبقة، والدين والبيئة والجغرافيا والاقتصاد والسياسة. غالبًا ما تحدث التغييرات في أدوار النوع الاجتماعي استجابة لتغير الظروف الاقتصادية والطبيعية والسياسية، ولجهود التنمية كذلك.

كما تعرف بأنها "الأدوار التي يقوم بها كلا من الجنسين فهي أدوار رسمتها الظروف الاجتماعية، لا الاختلاف البيولوجي. كتربية الأطفال وأعباء العمل المنزلي التي اقترنت تقليديًا بالمرأة، لكن ذلك ليس

له علاقة بتكوينها البيولوجي كامرأة إذ إن هذه الأدوار يمكن أن يقوم بها الرجل أيضًا، والمناصب العليا التي اختص بها الرجل هو سقف زجاجي يسهل على المرأة إختراقه" (الباش، 2016).

- **نظرية التنشئة الاجتماعية**

الجندر أو النوع الاجتماعي يعرف بأنه مجموعة من الصفات المتعلقة والمميزة ما بين الذكورة والانوثه بالإعتماد على السياق الذي يحدد هوية جندرية خاصة لكل جنس وتلعب الفروقات الاجتماعية ما بين الرجل والأنثى دورا كبيرا في صنع تلك الهوية.

لعبت الثقافة الشعبية دوراً بارزاً في رسم خطوط أولية لطبيعة الهويات الجندرية داخل المجتمعات، وخاصة العربية منها، فإستطاعت الأغاني، الأمثال، الحكم، المقولات وغيرها من الفنون، رسم وتحديد أدوار منوطة بالرجل والأنثى داخل المجتمع الواحد، حيث أنها تمكنت من توريث هذه الأدوار على المدى البعيد، ورسختها ضمن قوالب سُميت فيما بعد بالتنشئة الإجتماعية، وهو ما صب نهاية الأمر داخل هرمية النظام الأبوي.

ويرى الصحافي والباحث في الأمثال الشعبية حسين نشوان أن دور المرأة المرسوم عبر المثل الشعبي ليس عشوائيا، بل يعبر عن وجدان عميق في التاريخ، تختلف فيه البيئات والأحداث والمواقف، ويقول: "المرأة في المثل لم ترسم صورتها عن مؤلف واحد، بل هو من نتاج الوجدان الاجتماعي وبالتالي لا يرتبط الدور إلا بزمن الوصف" (منتصر، 2011).

إذا نظرنا إلى المرأة ودورها الذي منحها إياه المثل الشعبي، فإننا حتما سنتدرج بهذا البحث عبر مراحل حياة المرأة بأكملها، من طفولتها مرورا بمراحل عمرها المختلفة، على كافة الأصعدة، الإجتماعية، السياسية، الإقتصادية وغيرها.

وحول مدى القدرة التي يأخذها المثل في إكساب المرأة أدوارها النمطية، يرى نشوان أن المثل يأخذ دورا قريبا من التشريع، ولا يزال يملك هيمنة وحضورا قويا في التأثير على الحياة الاجتماعية، ويشير إلى تأثير المثل في صياغة العديد من القوانين والأعراف في ظل الثقافة المحكية التي عاملت المرأة بدونية إلى حد التطرف أحيانا كالمثل القائل "اللي بتموت بنته بترقص العذراء على باب بيته" منوها إلى الواقع الاجتماعي القبلي ومشتقاته من الأمثال.

على صعيد آخر ترى الروائية والباحثة في شؤون المرأة رفقة دودين بضرورة تحديد أن هوية المثل الشعبي ينتمي إلى الثقافة الشعبية برموزه ذات الفعالية والتأثير في سير الحياة اليومية، وتقول "في الثقافة الشعبية يدخل الإنسان في مأزق الوعي بوصف أن هذا الوعي هو الأكثر مراوغة بسبب طغيان مفردات وعناوين هذه الثقافة بوجودها في مناطق الما بين حيث تشكل الظل الأسود للثقافة النخبوية المركزية السائدة" (دودين، 2016).

"وعلى الرغم من طرافة المثل الشعبي وصياغته ذات الوقع إلا أنني أراه من أهم مفردات الصياغة المميزة ضد المرأة خصوصا تلك الأمثال المدبرة بسخرية مريرة بالتفكه السادي" وهكذا نجد النساء أنفسهن يتشربن قيم معاداة النساء وينقلنها تماما كما يفعل الرجال (كرستوفوشريل، 2010).

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على طبيعة الأدوار النمطية التي رسمتها الأمثال الشعبية للمرأة في المجتمعات، وخاصة المجتمع الفلسطيني، وكيفية تأثير هذه الصورة على مشاركة المرأة، وتفاعلها، ومدى القدرة على التغلب على الصور السيئة، وتعزيز تلك الإيجابية منها، للوصول إلى عدالة إجتماعية مجتمعية داخل الثقافات الشعبية.

وضمن هذا الفصل سيتم عرض وتحليل مئة مثل شعبي منتقاة من الأمثال الشعبية الفلسطينية الأكثر تداولا.

الدراسات السابقة والتعقيب عليها

دراسة محمد (2000)

جاءت نتائج الدراسة من بعض الأمثال الشعبية في مصادرها المنشورة ,وتحليل محتوى كتب القراءة المقررة على صفوف المرحة الإعدادية للعام الدراسي 2000/2001م. وخلصت الى العديد من النتائج أهمها: أن كتب القراءة بالمرحلة الإعدادية لم تتناول قضايا المرأة أو تبرز أدوارها بالقدر الكافي الذي يتناسب ومنزلتها في المجتمع واهتمام الباحثين ومطالبة العديد من الندوات بإبراز دور المرأة في المجتمع. أن كتب القراءة بالمرحلة الإعدادية أغفلت تماما قضايا الطفولة برغم انتماء تلاميذ أوائل هذه المرحلة لمرحلة الطفولة. أدوار المرأة محدود وهذا ما عابه البعض على المناهج المدرسية التي تعكس صورة المرأة والتمييز غير المبرر بين الجنسين والأدوار المحددة للمرأة والتي تجعلها أسيرة الأعمال البيتية، أو بعض المهن التقليدية.

وأما دراسة رزق (1988) فهدفت إلى استخلاص أبعاد الصور سواء الإيجابية أوالسلبية، والعصرية والتقليدية المقدمة عن المرأة من خلال الإذاعة المسموعة، وتمثلت عينة الدراسة بجميع برامج المرأة المقدمة من الخدمات الإذاعية للبرنامج العام والشرق الأوسط وإذاعة الشعب.

متوصلة بذلك إلى وجود رابط واضح بين خروج المرأة للعمل وبين فشلها في حياتها الأسرية وكذلك وجود بعض النتائج الإيجابية حيث أثبت أن العمل قدم للمرأة عدداً من المزايا والنضوج الفكري واكتساب بعض المهارات.

وأما المبيض (1995) فقام بجمع (2369) مثلاً شعبياً عن البيئة الفلسطينية ضمنها في كتاب، وقد جمعت العينية من المجالس العامة والخاصة وكبار السن ومن البادية والحضر ومن خلالها حاول الكشف عن ملامح الشعب الفلسطيني عبر الظروف التي مرت به.

عباس وشاهين (1989) قاما بتجميع مئات الأمثال الشعبية الفلسطينية دون تحديد مجتمع الدراسة وقد رتبا الأمثال حسب الحروف الأبجدية مع التعليق على بعضها بعد أن تحدثا عن الظواهر التي تناولتها هذه الأمثال، و بلغ عددها ثلاث وعشرون ظاهرة.

وأما كناعنة (1992) فجمع (1316) مثلاً حكم منها (1004) مثلاً حيث اعتبرها صحيحة ومقبولة، وأما دراسته فهدفت إلى الربط بين الأمثال الشعبية والأبعاد الاجتماعية وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك ارتباطا ذا دلالة وإحصائية على عدد ونوع الأمثال التي يعرفها الفرد ببعد الجنس والدين ونوع البيئة الاجتماعية والمنطقة الجغرافية ونوع الدراسة التي تخرج منها وحقل التخصص في الجامعة كما أوصى الباحث بإجراء دراسة تبين الترابط بين الأمثال الشعبية والأبعاد النفسية.

أبو دف (1999) فقد أخضع –700– مثل للدراسة والتحليل بمساعدة فريق من طلبة الجامعة الإسلامية وقد توصلت دراسته إلى تأثير الأمثال الشعبية القوي في توجيه وتعديل سلوك الفرد والجماعة لأن لها خصائص فنية وأدبية، وأكد على غنى الأمثال الشعبية بالقيم التي تستوعب مجالات عديدة في حياة الإنسان وتتوافق مع تعاليم الإسلام، وكذلك احتوت هذه الأمثال على نقائضهم لهذه القيم.

علوش (1995) قام بدراسة حول الأمثال والأقوال والتعابير المتداولة في بيرزيت الفلسطينية، وقد أشار إلى المعنى اللغوي للمثل وعلاقته بالبلاغة والقصة كما عرض لوظائف المثل الفصيح بالمثل العامي.

وقد خرجت الدراسة بتوصيات أهمها ضرورة توعية المعلمين بأهمية الأمثال في توجيه الفرد والجماعة وحثهم على التعامل معها والاستفادة منها.

وجاء عواودة ومحافظه (2000) بدراسة هدفت إلى إبراز صورة المرأة في الفن الشعبي الأردني والفلسطيني وتنوعت هذه الدراسة بين الأمثال والأغاني والحكايات. فحللت الأدوار الخاصة بالمرأة داخل الأمثال الشعبية الفلسطينية والأردنية كبنتاً وزوجة وأماً وحماة وزوجة ثانية ثم تطرقت إلى بعض صفات المرأة من خلال الأمثال الأردنية والفلسطينية.

وشريم (2007) جاء بدراسة أخرى للمرأة في الأمثال والأقوال: رؤية معاصرة. هذه الدراسة وضحت بعض الصفات السلبية التي ألحقت بالمرأة كالضعف والغيرة والحسد، والغدر والخيانة، والكيد والحيلة والدهاء، ثم الثرثرة وعدم كتمان السر، وصولا الى السذاجة والسطحية.

الدراسة طرحت توصيات عديدة كإتاحة فرص العمل للمرأة لتتمكن من تعزيز مكانتها الاجتماعية. وتغير النظرة النمطية المناطة بها.

وتقديم نماذج إيجابية للنساء كالمرأة الطبيبة والمعلمة والمهندسة والعالمة في البرامج التلفزيونية كوسيلة إعلامية مهمة جدا في الوقت الراهن، لتغيير الصورة السلبية للمرأة المرتبطة بأذهان الناس. التأكد على أن تكون صورة المرأة في المناهج والكتب المدرسية إيجابية ومغايرة لما هو سائد عنها في التراث الشعبي. لن تتغير النظرة ما لم تتغير المرأة ذاتها. وأن تقدم نفسها على نحو أكثر توازنا وقوة وفعالية، تعرف حقوقها وواجباتها وتدافع عن نفسها ولا تنتظر من يأخذ لها حقها ويدافع عنها.

وفي العام (2002) قام صالح بدراسة تهدف إلى بيان الفوائد التربوية واللغوية والتاريخية والاجتماعية والنفسية والإنسانية من الأمثال العربية. اقتصرت الدراسة على مطالعة كتب التراث: أمثال مجمع الأمثال للميداني، وحدائق الأزهار لابن عاصم، وجمهرة الأمثال لأبي هلال وغيرهم. توصل الباحث إلى أن الأمثال العربية غطت مساحة واسعة من جوانب الحياة الإنسانية، كما توصلت الدراسة إلى أن بعض الأمثال صعبة الفهم لطول المدة التي فصلت بيننا وبين قائليها.

دراسة نجم وعلي (2006) فقد هدفت إلى التعرف على الصورة المقدمة عن المرأة من خلال الأمثال الشعبية الفلسطينية وتوضيح مدى توافق الصورة المقدمة عن المرأة مع المنظور الإسلامي. من خلال استخدام المنهج الوصفي التحليلي وتحليل المضمون.

تمثل مجتمع الدراسة بـ (200) مثل شعبي متداول على ألسنة كبار السن وتكونت عينة الدراسة من (100) مثل شعبي.

أما ما توصلت إليه نتائج الدراسة فكان الأمثال طرحت صور المرأة المتعددة (الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية، التربوية) وبذلك ساهمت في تشكيل جوانب الصورة العامة للمرأة في المجتمع الفلسطيني.

ساهمت الأمثال باالادوار التي احتلتها المرأة من خلال علاقتها بالأبناء والزوج والمجتمع.

تضمنت الأمثال الشعبية الفلسطينية التي تناولت صورة المرأة على جوانب سلبية تتعارض مع معايير الكتاب والسنة والتي بالإمكان حصرها من خلال تأصيلها.

ضرورة توعية المرأة بدور الأمثال الشعبية في التنشئة الاجتماعية.

أهمية إدخال بعض عناصر التراث الفلسطيني خاصة ما يتعلق بالمرأة في المناهج التعليمية.

تعزيز التراث الفلسطيني تعزيزاً موضوعياً والتركيز على ما يتصل بالمرأة في جميع المستويات (التربوية، الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية).

دراسة (النحلاوي، 1998) تلخصت بطرح رؤية تربوية لأسلوب القرآن الكريم في عرض الأمثال والتأثر التربوي العقلي والوجداني والسلوكي الحاصل بها، مع تأكيد إستباق التربية الإسلامية إلى ما يقابل هذه الميزات الإسلامية التربوية في التربية الحديثة.

كان من أهداف الدراسة الجمع ين الأصالة الإسلامية والرصانة المنهجية والإبداع وتربية السلوك. وذكرت الدراسة أن التربية بالأمثال القرآنية والنبوية طريقة تربوية قائمة بذاتها، توظف العقل والوجدان وتربيهما، حين تعمل على تحقيق أهدافها الاعتقادية والسلوكية. كما بينت الدراسة أن التربية بالأمثال طريقة لها مراحلها وخصائصها وأساليبها وما على المربي إلا أن يتعرف إلى هذه المراحل والخصائص (ص 10).

ردا على الدراسات السابقة والتعقيب عليها

جاءت الأدوار المجتمعية المنوطة بالرجل والمرأة كما قالت الدراسات السابقة من النظـــام الأبـــوي، أو الهيمنة الذكورية أو التنشئة الاجتماعية ويعرفها بورديو بأنها ركيزةاجتماعيـــة وســـايكولوجية متميـــزة تمنهج العائلة والقبيلة والسلطة والمجتمع في العالم العربي من خلال علاقة هرمية تراتبية تقـــوم علـــى ثنائية التسلط والخنوع اللاعقلاني المتعارض مع قيم المجتمع المدني واحترام حقوق الانسان.

هذا الدور الذي نتج برعاية ظروف تاريخية واجتماعية وثقافية ومتدرجا بمراحل تاريخية والتشـــكيلات الاجتماعية والاقتصادية مترابطة فيما بينها، حيث ترتبط كل مرحلة منها بمرحلة انتقالية تســـبقها حتـــى تصل الى مرحلة النظام الأبوي الحديث.

وأما بنيويا فالنظام الأبوي يتألف من طرائق التفكير والعمل والسلوك ويرتبط بأسلوب معين من التنظـــيم الاجتماعي والاقتصادي التقليدي السابق على الرأسمالية.

يتخذ النظام الأبوي من المجتمع العربي شكلا متميزا يقابل المجتمع الحديث، من حيـــث قدرتـــه علـــى الاستمرار وعلى مقاومة التغيير والمحافظة على القيم والاعراف التقليدية القديمة.

اجتماعيا يهيمن النظام الأبوي على العلاقات التي تغلب عليها تبعية القبليـــة والطائفيـــة والمحليـــة، ولا يمكننا أن نتناسى أن المجتمع الأبوي هو نوع من المجتمعات التقليدية التي تسودها انمـــاط مـــن القـــيم والسلوك واشكال متميزة من التنظيم، مشكلا بذلك بنية نوعية متميزة تتخذ اشكالا مختلفة من بينها بنيـــة المجتمع الأبوي العربي، الذي هو اكثر أبوية وتسلطا عن غيره من المجتمعات واشـــد تقليديـــة واكثـــر محاصرة لشخصية الفرد وثقافته وترسيخا لقيمه واعرافه الاجتماعية التقليدية وتهميشا للمـــرأة واســـتلابا لشخصيتها، لانه يحمل طابع نوعي وخصوصية وامتداد تاريخي يـــرتبط بالبيئـــة الصـــحراوية والقـــيم والعصبيات القبلية التي تؤثر على بنية الثقافة والمجتمع والشخصية.

جذور النظام الأبوي راسخة في العالم العربي وتمتد وصولا للنظام القبلي القائم على صلة الدم، وإنساب هذا النظام متغذيا على هيمنة الثقافة البدوية على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بنظام القبيلة الذي كان بديلا للدولة وادارتها كتنظيم اجتماعي يقوم على القيم والعصبيات والعلاقات العشائرية.

حاول الإسلام تغيير البنية القبلية بديلا لمفهوم العصبية القبلية، الاان النظام القبلي بقي مهيمنا حيث استمرت القيم والتقاليد في تأثيرها على العلاقات الاجتماعية.

"واستمرت القبيلة برفد القرى والارياف بموجات بدوية مستمرة خضع لها سكان الارياف والمدن وتأثروا بقيمها واعرافها وعصبياتها وذلك بسبب ضعف الدولة المركزية، بعد سقوط الدولة العربية الاسلامية وعاصمتها بغداد على يد هولاكو عام 1256 مما سبب هيمنة النظام القبلي والمحلي على المجتمع وبصورة خاصة على بنية العائلة الممتدة في علاقاتها الاجتماعية والاقتصادية واستمرت حتى العصر الحديث، بالرغم من دخول كثير من عناصرالتحديث اليه، لان الدولة الحديثة ما زالت لم تكتمل وتنضج بعد، وكذلك مفهوم الوطن والمواطنة والهوية، التي ما زالت مفاهيم هلامية اولا، ولان تركيب بنية العائلة العربية في شكلها الأولي لا يختلف كثيرا عن تركيب بنية القبيلة العربية لعصر ما قبل الاسلام، الا في بعض مظاهرها الخارجية التي تأثرت بالتحديث، وليس في سلوكها ومضامينها وقيمها وذهنيتها ثانيا.

عدا عن ذلك فالنظام الأبوي هو صورة سايكولوجية نجمت عن أساسات تاريخية وحضارية نوعية تألفت من مجموعة من القيم والاعراف وانماط من السلوك التي ترتبط بنظام اقتصادي تقليدي له خصوصية وبواقع اجتماعي حي، وليس مجرد خاصية من خواص نمط انتاج معين بالعالم العربي (جهاد، 2011).

التدرج السلطوي السابق إنتقل عبر ثقافات المجتمع المختلفة الأغاني، الحكم، الاقوال، القصائد والاشعار، وكان المثل من ضمنها، فنقل مع إنتشاره نظاما أبويا تدرج بتجسيد مفهوم السيد والتابع، وإن

كانت بداية إنتشاره لا يعي من خلالها المجتمع ما الذي تحمله من تفرقة جندرية، إلا أن ثقافات الشعوب وفنونها لها أكبر الأثر في تنشئة الأفراد وتعليمه، وترسيخ الجندر في معيشته، وتحديد أدوار أجناسها داخل المجتمعات، وتوسيمها بهوية جندرية خاصة بها حتى هذا السطر لا علاقة له بالدراسات السابقة.

اهتمت الدراسات جميعها بجمع الأمثال وتدوينها فمنها ما اهتم بالكشف عن المضامين التربوية كدراسة علوش (1995) ومنها ما اهتم بالقيم المتضمنة للأمثال كدراسة أبو دف (1999) ومنها ما ربط بينها وبين الأبعاد الاجتماعية كدراسة كناعنة (1992).

وبذلك أكدت الدراسات السابقة على تأثير الأمثال الشعبية في سلوك الفرد والجماعة.

استفادت الباحثة من الدراسات السابقة من خلال التعرف على المنهج المناسب لدراسة الأمثال الشعبية، كما اعتمدت عليها في إثراء الإطار النظري للدراسة، تميزت هذه الدراسة في كونها ركزت على دراسة "صورة المرأة" من خلال الأمثال الشعبية الفلسطينية ومدي توافق هذه الأمثال مع العدالة الجندرية.

الفصل الثالث

الطريقة والإجراءات

يهدف هذا الفصل الى التعريف بالمنهجية البحثية التي تم الاعتماد عليها في دراسة الأدوار الجندرية للمرأة في المثل الشعبي.

تم الارتكاز الى المنهج النوعي في جمع البيانات وتحليلها وذلك بهدف فهم عميق وشامل لتوزيع الأدوار داخل الأمثال الشعبية، حيث تم التركيز على الواقع الاجتماعي بأبعاده المختلفة. وتم الارتكاز على تحليل المضمون كأداة منهجية في جمع البيانات.

منهجية الدراسة

تسعى الدراسة الى معرفة الادوار النمطية للمرأة في الأمثال الشعبية الفلسطينية، ولأغراض الدراسة تم استخدام المنهج الكيفي.

ويعرف المنهج الكيفي بأنه أحد أنواع البحوث التي يتم اللجوء إليها لغرض الحصول على فهم متعمق ووصف شمولي للظاهرة الاجتماعية، وغالبا ما يسعى المنهج الكيفي إلى الاجابة عن الأسئلة التي تبدأ ب كيف؟ ولماذا؟ وبأي طريقة؟

يتسم هذا المنهج بالمرونة في البحث واختيار الأدوات المناسبة في الفهم والتفسير والتأويل، لأنه يسعى الى تحقيق فهم أعمق للظواهر المدروسة والوصول الى مجمل الحوافز والتمثلات والاتجاهات التي يتعذر الكشف من خلال الإعتماد على لغة الارقام فقط وهو أكثر تأثيرا في الجهاز المفاهيمي والنظري للعلوم الاجتماعية (ابراهيم، 2010).

ومن كون الدراسة دراسة تتعلق بالمرأة تم استخدام هذا المنهج لملاءمته لأغراض هذه الدراسة، للتركيز على قضية الأدوار النمطية بطريقة أعمق، وتحليل مضمونها بطريقة أوسع، ومعرفة العلاقات

بصورة أكبر، ومن هذا المنطلق تم جمع البيانات باستخدام أداة المقابلة ومن ثم تحليلها والخروج بنتائجها.

مجتمع الدراسة

ويتكون مجتمع الدراسة هنا من مئة مثل شعبي منتقاة من الأمثال الشعبية الفلسطينية الأكثر تداولا.

أسلوب الدراسة وأداتها

تم اعتماد أسلوب تحليل المضمون أما الأداة دراسة لجمع البيانات الخاصة بالبحث الحالي فقد كانت الارشيف.

اجراءات الدراسة

- تم إختيار مجموعة من الأمثال الشعبية الأكثر تداولا ومناسبة لموضوع البحث بصورتها الأولية.
- ثم عرضها على المشرف على الدراسة واجراء بعض التعديلات عليها.
- ترتيب الأمثال التي تم إختيارها حسب الأدوار الواردة في الدراسة.
- قمت بإجراء تعديلات على بعض الأمثال التي وردت باكثر من صيغة، حيث تم إعتماد الصيغة الأقرب للفهم العام.
- بعد الانتهاء من اختيار الأمثال من الكتب والمراجع وأفواه الناس تم اعادة كتابتها ورقياً.
- ثم تفريغ الأمثال إلكترونيا بطريقة مرتبة ومنظمة لتسهيل تحليلها.
- استئصال النتائج ومن ثم تحليلها ومناقشتها وربطها بالأدب النظري للخروج بنتائج عامة وتوصيات مناسبة لموضوع الدراسة.

توطئة ومدخل إلى الأدوار الجندرية

بداية ومن الدور الإنجابي أول الأدوار وأساسها يمثل هذا الدور مسؤوليات إعادة إنتاج القوى العاملة وصيانتها وهو لا ينتهي عند إنجاب الأولاد بل يمتد ليشمل مسؤوليات حمل الطفل وولادته، رعايته وتربيته، العمل المنزلي، وبالرغم من اهمية هذا الدور الا أنه عادة ما ينظر إليه على أنه عمل غير حقيقي وإنما جزء من الطبيعة والفطرة البشرية الخاصة بالنساء.

في المقابل تبقى البنت رغم ما تتحمله من مسؤولية مصدر مشاكل للأسر "البنات هم للممات" في دلالة على أن الفتاة تبقى عبئا ثقيلا تحمله الأسرة على عاتقها إلى الممات، فهي العرض الذي يخاف عليه الجميع، تبقى النظرة الذكورية السائدة في المجتمع طاغية على الأمثال الشعبية الفلسطينية حيث تدعو أغلب الأمثال هذا إلى منع الفتاة من التعلم وخروجها من البيت مع فرض السيطرة المطلقة عليها حتى لا تنحرف أو لا تعرف أشياء ربما يخشى الرجل أن تنافسه فيها

وتكشف العقلية الذكورية في هذا المثل على الرغبة الكاملة في التملك، "البنت يا زلامها يا القبر".

فالفتاة قبل الزواج تكون تحت حكم الأب، وبعده يتسلم السلطة الزوج، في إشارة إلى الحد من حريتها واستقلالها وكأن المرأة لا تستقيم أمورها إلا إذا كانت تحتسلطة ذكورية متجبرة متسلطة، وفيه كذلك إشارة واضحة إلى احتكار الشارع من قبل الرجل وحيث لا يقبل منافسة المرأة في هذا الفضاء، أما الخروج الثاني فيكون إلى القبر وهي مرحلة الأخيرة طبعا، "المخلوق الضعيف الذي يبقى بحاجة لرجل طوال مراحل حياته" (وافي، 2009).

تتنوع صور المرأة المتزوجة داخل الأمثال الشعبية الفلسطينية، بتنوع وضعياتها داخل مؤسسة الزواج بين المرأة العروس، الأم، والمدبرة، والمرأة في حياة الرجل، ثم المرأة بعد فشل الزواج، ثم علاقة المرأة بالمرأة.

تتراوح صورة المرأة داخل مؤسسة الزواج بين الإستقباح والإستحسان بين الرضى وعدم الرضى على ما تقوم به.

وتبقى المرأة الأم حاضرة في المثل الشعبي لما لها من دور وقوة في تربية الأبناء والعناية بهم بـــالرغم من كل الإكراهات التي قد تعترضها، في إشارة واضحة إلى التضحية التي تقوم بها الام عنـــد فقـــدان الأب حيث أن المرأة تضحي بسعادتها وترفض الزواج من رجل آخر حتى لا يضيع الأبناء عكس مـــا يفعل الأب بعد موت الأم، أي أن كل ابن تربى تربية حسنة إلا وكان نتيجة للتوجيه الصائب للأم.

جرت العادة قديما أن تلزم المرأة البيت ولا تخرج منه إلا لسبب قاهر وجرت العادة كذلك أن يسأل عن سيرة الفتاة وأخلاقها قبل الزواج بها لكن إن تعذر ذلك لكونها لا تخرج من البيت فما على الأسرة سوى النظر في أخلاق أخيها في الخارج ليطلعهم على حال التربية أهي هي ذات الأخلاق أم عكسها ومـــدى قدرتها على التربية، والقيام بواجبات بيتها يمكن إستخلاص صورة الإبنة وبالنظر إلى أخلاق الأم لهـــذا قيل في المثل الشعبي "طب الجرة عثمها تطلع البنت لأمها".

بمعنى أن المرأة تورث لإبنتها جميع صفاتها، وأخلاقها، وأدوارها المجتمعية الحسنة، أو الســـيئة ممـــا لاشك فيه أن المجتمع يعترف ضمنيا بالدور الأساس الذي تقوم به المرأة داخل الأسرة وهو دور التدبير والصبر ومشاركة الرجل في الشدائد حيث تبدأ الدعوة في البداية للزواج بذات الحكمة والصبر وصاحبة الرأي السديد حتى تكون سندا للرجل في الحياة، في حين هناك من يرى أن وجود المرأة في البيت هـــو مكسب للرجل حتى وإن كانت ساذجة ضئيلة الفهم لا تتقن فن التدبير كما جاء في المثل "بنـــت بالـــدار عمارة ولو كانت حمارة".

ولم يقتصر المثل على الدعوة إلى ارتباط المرأة بالرجل وتضحيتها معه والوقـــوف إلـــى جانبـــه فـــي المواقف الشديدة فقط بل نجده يتعدى ذلك إلى ما هو أشمل وأعمق فهو يرسم صورة المنع للمرأة، فهـــي لا يحق لها التزين أو الخروج أو الفرح في غياب الزوج أو سفره حتى يعود من خلال هذا المثل "المرا

مكحلة والراجل غايب" وكأنها تأكيد على ملكية الرجل للمرأة، وواجبها بالامتناع عن كل مـــا يظهرهـــا دون وجوده " الجمال الله بحبو".

جاء هذا المثل كدعوة للزواج بالمرأة الجميلة ذات الحضور القوي بين بنات جنسها، ونجـــد أن حســـن المرأة مطلوب في الزواج فالافتتان الاول بالمرأة يكون بجمالها حيث لا يخلو المثـــل الشـــعبي مـــن ذم للمرأة القبيحة ولكن في بعض الأحيان لا يطلب الجمال الفتان في المرأة على أن تكون مقبولـــة شـــكلا وتحسن فن الحديث والمؤانسة، بينما المرأة التي تفتقر إلى معطيات الجمال والرشاقة فـــالأولى بهـــا أن تؤسس للرجل سبل الراحة النفسية من خلال توجيه طاقتها لخدمة بيتها وأطفالها.

وتتطور هذه النظرة لدور المرأة الإنجابي المنوط بها، فينظر للمرأة نظرة سلبية بعـــد الطـــلاق لكـــون المجتمع لا يرى في المطلقة سوى أنها لم تحسن التعامل مع الزوج ولم تكن قادرة علـــى إدارة البيـــت وأنها لم تستطع الحفاظ على أسرار بيتها وزوجها ومن هنا تصبح نهاية الزواج هي نهايـــة المـــرأة أو بمعنى آخر هو موت رمزي لها فلا تستحب في الزواج مرة أخرى لكون جسد المـــراة يفســـد بمجـــرد الزواج الأول ترغم المرأة على العيش داخل مؤسسة الزواج بالرغم من كل الإكراهات التي تتعـــرض لها حتى لا تصبح منبوذة داخل مجتمع لا يرحم المطلقة وكأن المرأة حكم عليها أن تعيش في كنف زوج حتى وإن كان ليس أهلا لتحمل المسؤولية "الرجل رحمة لو كان فحمة".

وبالرغم من المكانة التى منحها الإسلام للمرأة مازلت المجتمعات العربية تقلل من شأنها حتـــى وقتنـــا الحالي، فما زالت المرأة تعانى من التخلف، والظلم الاجتماعى سواء من الرجل أو من العادات والتقاليد أو من المرأة نفسها، وقد نستغرب إذا وجدنا المرأة لها دور مهم في المعاناة التي تعيشها وذلك بتكـــريس مجموعة من المواقف الخاطئة سواء في علاقتها بالرجل أو في علاقتها بغيرها من النســـاء ولعـــل مـــا تقدمه الأمثال الشعبية من صور التمييز العنصري بين المرأة وبنات جنسها أقرب دليـــل علـــى علاقـــة المرأة بغيرها حيث نجد مجموعة من الأمثال الشعبية التى تدور على ألسنة النساء بشكل خاص، ونادرا

ما نسمعها من الرجال، وهي توضح دونية المرأة وتقلل من شأنها بناءً على الثقافة السائدة في المجتمعات العربية والتى ترفعمن قيمة الرجل وتميز بينه وبين المرأة وسنجد أن معظم هذه الأمثال مغرضة وضعت كي تظل المرأة فى مكانة متدنية ولا قيمة لها، أو في المكانة الأقل بكثير من مكانة الرجل.

تحمل الكثير من الأمثال العديد من التوضيحات التي تقف ضد المرأة، والذي يفسره البعض على أنه جاء نتيجة لعدم الوعي والجهل و الضعف أمام الرجل، والخوف من الطلاق ... وغيرها.

بعد اطلاعنا على الأمثال الشعبية يمكننا القول ان هناك الكثير من التنوع والاختلاف والتعدد الذي تمتاز به في موضوع المرأة إلى درجة يصعب فيها الأخذ برأي واحد فبقدر ما هنا كما تمجد المرأة وترفع من شأنها، نجد أخرى تحط من مكانتها وتقلل من قيمتها، حتى إننا قد نصادف أحيانا وجود التناقض في المثل الواحد فعلى سبيل المثال "مرا تعليك ومرا تعريك".

وتعكس هذه الأمثال النظرة المتناقضة التي يحملها المجتمع تجاه المرأة، فهي موضوع للرغبة، وموضوع للرهبة، موضوع للفشل و موضوع للنجاح في الآن نفسه وكأن التنافس هنا بين بنات الجنس ذاته حول التفوق.

يزخر المجتمع الفلسطيني، بالأمثال الشعبية التي تمثل نصائح وتوصيات الاجيال التي سبقت، وتقدم لنا خلاصة خبرتهم في الحياة على شكل ألفاظ رنانة متناغمة وذات إيقاع مميز قصير، يساعدها على المكوث بالذاكرة عند سماعها من المرة الأولى أحيانًا، ولهذا النوع من التراث الشعبي –الذي يرسم صورة من صور الأعراف الاجتماعية– قوة تضاهي قوة التعاليم الدينية من حيث الانتشار لدى العامة وقابليتهم للانصياع لها.

قد تصيب الأمثال الشعبية أحيانًا، لكنها في ذات الوقت نقلت إرثًا كبيرًا من الأفكار الخاطئة، منها الأمثال التي تدعو للعنصرية أو اضطهاد المرأة، حيث تتناول هذه الأقوال جوانب مختلفة من حياة

المرأة، سواء كانت ممن يعتبرونها جميلة أو قبيحة، كبيرة أو صغيرة، أو حتى إذا كانت ما زالت في علم الغيب أو في رحم والدتها مثل قول "لما قالولي ولد انشد ضهري واتسند ... قالولي خلفت بنية اتهدت الحيطة عليا"، فما الصورة التي جسدتها الأمثال الشعبية عن المرأة؟ ولماذا ما زلنا نتناقل بعضها حتى اليوم في مجتمعاتنا العربية؟

لقد توجهت الأمثال إلى جعل الزوج من يعطي للمرأة أهمية ووجود، فإذا عاملها بطريقة جيدة اعتبرها المجتمع سيدة محترمة، وإذا أذلها كان ذلك مبررًا يسمح للناس أن يذلوها أيضًا، أي أن الرجل وجوده في حياتها ضرورة، بمعنى أن الرجل حتى لو كان شخصا سيئا فهو أفضل من كون المرأة عزباء.

وأما في الدور السياسي فقد قمعت الكثير من الأمثال قدرة المرأة على إتخاذ القرارات أو القدرة على الصعود نحو القمة، بمعني أن المرأة غير قادرة على اتخاذ قرارات سليمة في غياب الرجل، وبدونه فهي لا تتبع طريق الصواب، وتسير على هواها من دون رادع لها.

يشرح كتاب "التخلف الاجتماعي / مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور" ضمن شرحه عن أنواع الاستلاب الذي تتعرض له المرأة في المجتمع المتخلف، أنه يتم إقناع المرأة من خلال الاستلاب العقائدي سخافة تكوينها العقلي وبساطة تفكيرها، لتصبح هي نفسها ترفض أي فكرة لا تتناسب مع هذه العقيدة التي تم ربطها ببيولوجية المرأة بشكل أساسي، كامتناعها عن الخوض في دراسة تخصصات معينة أو مهن معينة، ويمكننا ملاحظة ذلك في المثل الشعبي القائل "المرا لو وصلت للمريخ آخرتها للطبيخ".

هذا الاستلاب الذي أقنع المرأة بقالب خاص بها يجب أن تتعايش معه، وتتقوقع فيه، دون محاولة المناقشة أو التمرد على ذاك القالب.

قديمًا فضل العرب الذكر على الأنثى، ويعود ذلك إلى عدة أسباب منها تخوفهم من سبي البنات في الحروب وجلب العار لهم.

من جهة أخرى، وصفت الأمثال الشعبية بعض النساء بالقبيحات، ولم تعاملهم بالكثير من اللطف، فقالت "شو تعمل الماشطة في الوجه العكر؟".

بمعنى أن المرأة القبيحة ليس هنالك ما يساعدها على تخفيف قبحها، حتى وإن أحضروا لها جميع الماشطات والمزينات، وواضعات مساحيق التجميل ولكن رغم ذلك هناك أمثال أخرى تدعوها للتجمل فيقال المثل "لبس الخنفسة بتصير عروسة".

أما الرجل فقد قالوا عنه بالمقابل "الرجال لو فحمة رحمة" و "الرجل لا يعيبه شيء"، ولعل انتشار هذا النوع من الأمثال التي تقدس دور الرجل في حياة النساء هو انتشار الأمية بين النساء قديمًا، وعدم قدرتهن على إعالة أنفسهن أو تحمل أعباء الحياة بمفردهن، فقالوا "ظل راجل ولا ظل حيطة".

وقول "البنت إذا ما جابت العار بتجيب العدو للدار"، و"أم البنت مسنودة بخيط وأم الصبي مسنودة بحيط"، أو "عقربتين عالحيط ولا بنتين بالبيت".

هنالك بعض الأمثال التي تدعو علانية للتمييز بين الأولاد بناء على الجنس، مثل "دلل ابنك بيغنيك ودلل بنتك بتخزيك"، و قالوا قديمًا "يابو البنت ما تعوزها مصيرها لبيت جوزها"، ويردد بعض الصبيان الصغار مقولة "النظافة من الإيمان والقذارة من النسوان" على سبيل اللعب والمزاح.

هذه الاقوال كبرت مع الاجيال جيلا وراء الاخر، كبصمة يجب الحفاظ عليها، يتم تداولها على ألسنة الرجال والنساء، ولكن غالبية الوسط الناقل هن النساء، وفي هذا الخصوص يشرح مصطفى حجازي في كتابه التخلف الاجتماعي دور المرأة في تأريخ الموروث الشعبي لأطفالها، وتلقينهم جميع النظم الاجتماعية حتى وإن كانت تسلب حقها، يكمن هذا الدور باعتبار المرأة هي المسؤولة عن التنشئة المبكرة واللاحقة للأطفال، فعند اقتناعها بالنّظم الاجتماعية مجملة تستطيع نقلها لأبنائها وهنا لب القضية باعتبار المرأة قناة وصل مهمة في نقل الثقافة، بضرورة اقتناعها بمجمل أساسيات هذه الثقافة.

إنّ الموروث الشعبي ذو قوة تأثيرية قوية في ترسيخ وتثبيت العادات والتقاليد، والذي ليس من السهل تغييره إلا على المدى الطويل والمراحل المتدرجة خطوة خطوة والانتقالية إلى مجتمع مرن أكثر (سهام، 2016).

وفي أمثال أخرى يظهر مدى تمني الموت للبنت خوفًا من العار أو السمعة السيئة في المجتمع.

التشجيع على العنف

تتعالى حدة الأمثال الشعبية تجاه المرأة أحيانا حتى تصل إلى درجة الدعوة الصريحة للعنف، وتقديمه على أنه حل للمشاكل، فيقال مثلًا في مصر "اكسر للبنت ضلع يطلعلها أربع وعشرين".

يردد البعض "النسوان متل الزيتون ما بيحلو غير بالرص" أي أن التعامل القاسي مع النساء يجعلهن أحسن خلقًا وتعاملًا واحترامًا للرجل، والتأكيد على تأديبها بين الحين والآخر.

وبذات المعنى يقال "المرا متل السجادة من فترة لفترة بدها ضرب ونفض"، أما إذا كثُر عناد المرأة قالوا "إذا بدك مرتك تلين عليك بحطب التين"، أي اضربها بقوة فتتحسن طباعها ويلين تعاملها معك، كما يقال "البنت باللدح والولد بالمدح" واللدح بمعنى الضرب القاسي.

قالوا قديمًا "مات أخوي انكسر ظهري، ماتت أختي انستر عرضي"، وهنالك أيضًا "البنت يا تسترها يا تقبرها"، وهو دعوة واضحة للعنف وإستخدام القوة كنوع من انواع التربية حتى يتم منع العار مستقبلا، حتى إن كان هذا الضرب قاتلا ومميتا.

هذا النوع من التشجيع نشأ مع التربية منذ نعومة الاظفار، فكان حلا وعقابا لكل خطأ تأتي به المرأة ولربما اعتبره البعض من أساليب التربية الناجحة لكبح جماح الفتيات، وعدم خروجهن عن المألوف، هذا الحق منح للرجل منذ قديم الزمان فكان القوام على معشر النساء في كافة أمور حياتها ووكيلا لتاديبها، وقادرا على منعها، والسماح لها كيفما يشاء.

حصرت بعض الأمثال الشعبية المرأة ضمن دورها كربة منزل مهمتها الطـبخ والإنجـاب والاعتنـاء بزوجها وأطفالها فقط، وسخرت منها عند محاولتها لتجاوز هذا الدور، فقالوا "المرا لو راحـت للمـريخ آخرتها للطبيخ" كما انتشر في بعض الدول العربية قول "للبنت بحياتها تلات طلعات: من بطن أمها لبيت أهلها، ومن بيت أهلها لبيت زوجها، ومن بيت زوجها للقبر".

برر البعض هذا القول بأسباب دينية، من خلال تفسير النصوص الإسلامية التـي تـدعو المـرأة إلـى الحشمة على أنها دعوة لغياب وتهميش دور المرأة كليًا في المجتمع، ويقال عند دعوتهـا لقلـة الكـلام "قصي من لسانك وزيدي عالتنورة، منه بتدفي سيقانك ومنه بتضلي مستورة".

كما روّجت الأمثال الشعبية إلى فكرة عدم أهلية المرأة على تربية الأبناء، فهنالك مثل شائع يقول "المرا ربّت ثور ما حرث" أي أن المرأة لا تستطيع أن تربي أطفالها لوحدها تربية قوية جيـدة تصـنع مـنهم أفرادًا مفيدين، وفي نفس المعنى يقول البعض "عمر المرا ما تربي عجل وينفع"، ويقال بعدم قدرة المرأة العقلية على تقديم الاستشارات الجيدة "مشورة المرا بخراب سنة".

لا تقتصر ظاهرة الأمثال الشعبية الظالمة بحق المرأة على العالم العربي فقط، بل انتشرت الكثيـر مـن الأقوال التميزية ضدها على مر التاريخ وفي جميع أنحاء العالم.

وتعتبر هذه الأمثال جزءًا لا يتجزأ من ثقافة ذكورية انتشرت فيما مضى، وما زلنا نشاهد امتدادها حتى اليوم ويعبّر مصطفى حجازي في كتابه " سيكولوجية الإنسان المقهور" عن وضع المرأة الذي هو ايضا حالة المجتمع، بتراجعه وتخلفه أو بتقدمه، فالمرأة التي تعاني من النقص والقهر في مجتمعها تكون فـي الغالب في مجتمع متخلف سلب منها شخصيتها وهويتها.

رسمت الأمثال الشعبية أيضًا بعض الأقوال التي تثني على الإناث أحياناً مثل "أبو البنات مرزوق" الـذي يعاكسه مثل آخر هو "البنت بتمسك رزقة أبوها" في إشارة واضحة للتشاؤم من المواليد الإنـاث وهـو الشيء الذي نهى عنه الإسلام بآيات قرآنية والشيء الذي لم تثبته حقيقة.

خطاب الأمثال الشعبية في صلبه خطاب ذكوري بامتياز، ينتقل من صاحب الخبرة إلى المولود الجديد، الذي سيقوم بتجارب جديدة فيها وعادة ما يكون رجلا، يقوم بنقل صورة نمطية رسمها في عقله، وورثها بمثل شعبي سهل بسيط من جيل إلى آخر عبر مسار التنشئة الاجتماعية، والذي تشكل الأمثال الشعبية أحد روافده الأساسية، فالنساء هن اللواتي يستعملن الأمثال أكثر من غيرهن معترفات بشرعيتها، ومساهمات في نقلها إلى الأجيال الناشئة إناثاً وذكوراً بوصفهن فاعلاً أساسياً في تربيتهم منذ القديم كان للمرأة المكانة الاجتماعية الأدنى إذا ما قورنت بمركز الرجل ومكانته، ويمكن أن نرى ذلك جلياً في الكثير من الأمثال الشعبية التي تعطي الرجل حق ضرب زوجته، أو الأخ ضرب أخته، على إعتبار أنه الوصي والولي عليها، وكأنه يعوض ضعفه العام فيها.

وفي مثل آخر " الناس بتقتلني وانا بقتل مرتي" أي أن ردة الفعل لأي عنف تعود على المرأة وهي من تتحمل رواسبها، فأمثال كل أمة مستمدة من تجاربها في الحياة اليومية، ومن أحداث وقعت لأفرادها وجماعاتها في تاريخها ونابعة من بيئتها الاجتماعية والجغرافية ومن محيطها الفكري والمؤثرات الثقافية، والاتجاهات الفكرية، والنزعات الدينية التي ظهرت في الماضي.

في فترة طويلة من حياة النساء، لم يكن هناك أي سبب لخروجهن من المنزل، بل على العكس، خروج المرأة قلة احترام وسوء تصرف، فمهمتها الأولى هي العناية بالأطفال والبيت والطبخ والتنظيفو الأمثال حول ذلك متعددة، منها، " المرأة أن وصلت للمريخ مصيرها الطبيخ" أو "شهادة البنت مطبخها" فمهما إرتفع شأن المرأة مكانها الصحيح هو المطبخ (الأصفهاني، 2007).

وفي سياق الحديث عن سلوك الفتاة وأهمية إتخاذ المسار الصحيح أخلاقيا جاء المثل "البنت مشمشة مين ما كان بيهزها" أي أنها سهلة المنال ويصلها الجميع دون عناء.

يوجد على سبيل المثال أمثالا شعبية عدة تتطرق إلى سلوكيات المرأة، فمن المعيب عليها أن تبتسم بـــلا سبب أو ضرورة "إن بيّن سنها الحقها لو في حضن أمها"، وربطوا الموضوع بالشرف والكرامـــة، لأن عرض الرجل مرتبط دائماً بمدى (سترة) نساء أسرته.

والمرأة تجلب العار لمجرد كونها امرأة ف "البنت مثل حلقة الباب، مين مـــا كـــان بيـــدقها" أو "البنـــت مشمشة مين ما كان بيهزها".

وزاد من حدة ذلك المزيد من النمطية التي حددت بها المرأة فعدا عن تعنيفها لكونهـــا أنثـــى فأيضـــا أن المرأة ورغم كونها غير مرغوب فيها، فالأسوأ إذا ما قامت بإنجاب المزيد من البنات بدلاً من الصـــبيان والمرأة هي سبب كل المصائب والشرور، يقول المثل "صار له مصيبتين: طلعت دقنه، وأجاه بنتـــين"، الدنيا أكثر بلاها من نسوانها.

وحتى إذا كانت الأمثال الشعبية تبدو وكأنها لا ترتبط بزمن محدد، وأنها تنتمي إلى الماضي، فلا يعنـــي ذلك أنها لم تعد تؤثر في الحاضر وفي المستقبل، بل العكس، وربما لكونها جزءا من الماضـــي، فهـــي تمارس سحراً، وتأثيراً خطيرا على الحاضر.

يحرض المجتمع الذكوري الآباء والإخوة على التخلص من بناتهن زارعاً في رأسهم فكـــرة أن الابنـــة خزي وعار وهم ولا بد من التخلص منها، فقد جاءت الثقافة الشعبية رافدا اساسيا لحلقة تقليـــل الشـــأن التي حوصرت بها المرأة، وكأنها تدعم وتؤكد ذلك دون الإنتباه إلى أن هذا التأكيد قد يجـــرف بالأفكـــار إلى المزيد من إضعاف أهميد دور المرأة ووجودها فالمثل "النسوان قليلات عقل ودين"، "طويلات شعور قصيرات عقول"، "المرأة بربع عقل" ولا يجب أن تلقي بالاً لرأيهن".

"إسمع للمرأة ولا تاخذ منها"، "شاور مرتك وخالف رأيها"، "اللي بيدير دانه للنسوان بيتعب"، "اللي بيلحق النسوان صار منهن"، "للي بيشاور المرا بيكون مرا"، وكأنها شتيمة أن تكون امرأة.

ولم يكتف آباؤنا بالحط من مكانة المرأة ومراقبة كل تصرفاتها، بل امتد الأمر ليشمل التشكيك بمصداقيتها وبكلامها، محرضين على عدم الثقة بها مهما كان السبب "لا تآمن للنساء ولو نزلت من السماء"، "الزمن والنسوان ما ألهن أمان"، وعدم ائتمانها على شيء "إذا كان بدك سرك يبان أعطيه لست النسوان".

هذه الأمثال رسمت الصورة النمطية للمرأة، حيث ساهمت الأمثال في نبذ فئات محددة من النساء أكثر من سواهن، ورسمت صورة مثالية لمفهوم المرأة "الجميلة"، مؤكدة على أن جمال شكل المرأة هو الأهم وليس عقلها.

اعتبر المجتمع أن حكمة الرجل وذكاءه هما ما يميزانه، بينما المرأة لا تفكر إلا في جمالها وشكلها ولا تستغل عقلها لأمور أخرى "عقل المراة في جمالها وجمال الرجل في عقله".

ومن جهة مناقضة على المرأة أن تكون مليئة بالأنوثة وإلا باتت شيطاناً رجيماً "اعوذ بالله من امرأة إذا اترجّلت"، و "البنت الحلوة نص مصيبة" على إعتبارانها ستتزوج سريعا وتحصل على وسام الخلاص من وصمة كبيرة، ولكن ما هي الأنوثة بحسب هذه التعاريف الذكورية؟ وما هو معيار الجمال المطلوب لإرضاء الرجولة؟ هل هي المرأة بيضاء البشرة؟ "خذها بيضة ولو مجنونة"، "مهما اشتغل جوز السمرا، ما بيكفيها بودرة وحمرة"، أم السمراء؟ "سمرا ونغشة ولا بيضة ودفشة"، لتعود هذه الأمثال أخيراً وتجعل من النساء مهما اختلف شكلهن وطبعهن، مجرد وسيلة للمتعة وسد حاجات الرجل الجنسية فقط "متى ما امسى المسا، تتساوىَ كل النسا".

وعن طموحات المرأة وأهدافها في الحياة، فقد كانت الرؤية أنها إنسانة سطحية لا هم لها إلا في أمرين لا ثالث لهما، "للمراة هدفان تعجب الرجال وتكيد النسوان"، ومن أجل الحفاظ على نفسها وشرفها لا بد للمرأة من الاحتماء برجل يرعاها ويحافظ عليها، والأمثال حول هذا كثيرة منها "البنت ضلع قاصر".

أي أنها لا يمكنها الحياة دون رجل، ولا قيمة لها دونهم، وتبقى الحاجة إليهم ضـــرورة حتميـــة، "دائمـــا تشعر المرأة بأنها لا تستطيع إتخاذ أي قرار يتعلق بها دون أن تعود بفطرتها لرجل" (زهران، 2019).

إذا سلمنا بأن الأمثال الشعبية لا زالت متداولة، وما تزال ترسم صورة للمرأة، من خلال وضـــعها فـــي قوالب جاهزة تصف شكلها وأخلاقها وأدوارها ونشاطاتها، ومسلطة الضوء على أنها قنبلة موقوتة قـــد تجلب العار بأي لحظة.

وسلمنا ثانياً بأننا جميعاً نلعب دوراً مهماً في تناقل واستمرارية هذه الأمثال بوعي أو مـــن دون وعـــي بذلك، سندرك أن تغيير الواقع لا يستقيم بدون أن نعمل جميعاً على الحد من هذا الاستعمال غير الواعي للأمثال، دون الاستغناء عن كل الامثال الشعبية، على العكس هناك الكثير منها يعكس تجارب أجـــدادنا بشكل فكاهي بسيط حكيم، ولكن علينا أن نكون بدورنا أكثر حكمة في اختيار ما نريد وألا نكـــرر مـــا نسمع من دون إدراك. والواقع أن هناك خطابات أخرى تساهم بدورها في تعميق وتكريس هذه الصورة السلبية عن المرأة، لعل أبرزها الخطاب المدرسي، الخطاب السياسي، والخطاب الإعلامي. وليس غريباً إذاً في ظل هذه الخطابات أن تترسخ في الأذهان الصورة التقليدية للمرأة كأم وربة بيت وجســـد، رغـــم التغييرات التي صنعتها المرأة لواقعها واقتحامها الحياة العملية والعلمية وإثبات نجاحها أينما كانت.

الأدوار الجندرية كما برزت في الامثال الشعبية.

الدور الإنجابي

إن أدوار النوع الإجتماعي تختلف تماما عن أدوار الجنس البيولوجي، فالأولى من الممكـــن أن تكـــون متبادلة بين الجنسين، في حين أن الثانية تتسم بالثبات.

أدوار النوع الإجتماعي هي التي يحددها المجتمع والثقافة لكل من النساء والرجال علـــى أســـاس قـــيم وضوابط وتصورات المجتمع لطبيعة وقدرة كل من الرجل والمرأة، الذكر والأنثى من حيث قـــدراتهما واستعدادهما وما يليق بكل منهما حسب توقعات المجتمع.

عرفت جمعية تنظيم الأسرة الأمريكية ppfa الأدوار الجندرية بأنها الطريقة التي يتوقع من المرء التحدث والتصرف والتعبير عن نفسه من خلالها، بناءًعلى النوع الجنسي الذي حُدد له، على سبيل المثال، يتوقع المجتمع من الفتيات والنساء أن تكون ملابسهن أنثوية، وأن يكن مربيات للأطفال ولطيفات ومجاملات مع الآخرين .أما الرجال فيتوقع منهم أن يكونوا أقوياء جسديًا ويتحلون بالجرأة.

يوجد توقعات مختلفة للأدوار الجندرية لكل مجتمع أو ثقافة أو مجموعة عرقية ويمكن ايضًا أن تختلف الأدوار الجندرية من وقت إلى آخر في المجتمع نفسه. على سبيل المثال، في وقت ما، كان يعتبر اللون الوردي لونًا ذكوريًا في الولايات المتحدة، بينما كان الأزرق لونًا أنثويًا.

وأما منتدى الجنسانية فيعرفها بأنها نظرة المجتمع للذات وتحديد تصرفها وسلوكها، مظهرها ودورها فيه. مثلا": نظرة المجتمع إلى دور الرجل أن يعمل خارج البيت ليعيل زوجته وأسرته والى دور المرأة أن تبقى في البيت لتعتني بأفراد الأسرة وزوجها وهي بذلك تحدد سلوك الرجل وتصفه بأنه رجولي وتعطي سلوك المرأة صفة الأنوثة.

تتميز الأسرة العربية بأنها أبوية، ممتدة، محورها الإنسان، مترابطة في القرابة والنسب، وبالرغم من بعض التغيرات التي طرأت على طبيعة وتركيبة الأسرة العربية في هذه الخصائص إلا أن عملية التغيير بطيئة، ويعتبر المجتمع الفلسطيني، كمجتمع عربي، مجتمعا جماعيا قائما على أساس مبادئ القبلية والتجانس الاجتماعي تشكل فيه الأسرة وحدة تنظيم مركزية، مع توفير أفراد الأسرة النووية والممتدة الدعم المتبادل لأفراد الأسرة، ويتوقع أن يضع الأفراد مصلحة الأسرة فوق احتياجاتهم الشخصية، كما تساهم وحدة الأسرة في زيادة أهمية سمعة العائلة، التي تعتمد إلى حد كبير على تنظيم أدوار أفرادها (Shalhoub, 2003: 392).

وتعد الأسرة الوحدة الأساسية للمجتمع الفلسطيني، إذ توجد ثلاثة أنواع مختلفة من هياكل الأسرة في المجتمع الفلسطيني وهو ما يعكس الاختلافات في أساس وطبيعة التنظيم الاجتماعي بين العائلات في

المخيمات والقرى وتلك الموجودة في المدن، ففي المدن يتكون طابع الأسرة إلى حد كبير من مجموعة من الأفراد والعائلات، في حين يأخذ الطابع العائلي في المخيمات والقرى في الغالب هياكل متماسكة، حيث لا تزال وحدات الأسرة الممتدة أساس الحياة الاجتماعية وخاصة في المناطق الريفية التي تكرس أهمية كبيرة للإنجاب، والولادة وتمحور أهمية الزواج بإنجاب العدد الأكير من الأولاد لزراعة الأرض وفلاحتها (Manasra, 2003).

يعد وجود المرأة في البيوت أمرا ضروريا لا يمكن الاستغناء عنه، فقد رُبط البيت دائما بامرأة تقوم بمهامه وأموره، وتتولى رعايته والاهتمام به، ودائما يكون التعقيب بكل ما يختص به على عاتق المرأة، وقد أعطت الأمثال ذاك الدور حيزا كبيرا من ذلك " لو كانت إيدها بتسخم الحيط إسمها مرة في البيت".

هذا المثل إذا نظرنا حوله نظرة التحليل الجندري سنجد أن النظرة النمطية جعلت وجود المرأة في البيت أمرا ضروريا لا يمكن الاستغناء عنه، ومهما كانت هذه المرأة لم يعطها المثل أهمة، بقدر الأهمية التي منحها لما تقوم به من أعمال، كترتيب وتنظيف وإنجاب، هذا الدور الذي انحدر من سلطة النظام الأبوي المتمركز في قمة الهرم المجتمعي، إلى الطبقة الأضعف في ذاك الهرم الا وهي طبقة المتبوع "المرأة".

منذ قديم الزمان والحاجة إلى طاقات بشرية لخدمة الأرض الهدف الأهم والأسمى من الإنجاب، لذلك رغب المجتمع في الزواج، والإنجاب وتعداد الزوجات من أجل ذلك، حتى أنهم قدموا الإنجاب على المرأة نفسها، ففضلوا الإنجاب مهما كانت الزوجة فقال المثل "خذ الهلفة للخلفة".

هذا المثل صرح تصريحا واضحا أن الخلفة والإنجاب أهم من المرأة حتى لو كانت قبيحة، أو مجنونة، ما دامت قادرة على الإنجاب.

تتشكل خبرات المرأة وتنتقل في المجتمع الفلسطيني من خلال الثقافة الاجتماعية الأوسع المتكونه من الأعراف والقيم، ورغم التغيرات والتحولات الأخيرة التي حدثت في المجتمع والثقافة في المنطقة

العربية / الفلسطينية للسمات الاجتماعية والثقافية المشتركة إلا أن الأدوار التي من المتوقع أن تحافظ المرأة عليها في المجتمع الفلسطيني ترتبط بشكل كبير في الحفاظ على كرامتها التي تتمركز في الحفاظ على سمعة طاهرة (Kedar, 2006).

فقد رُبط الدور الإنجابي بصورة إمرأة شريفة تحافظ على بيتها، وزوجها، وسمعتها، وسمعة العائلة السابقة والتالية، فاعتبر المثل الشعبي أن أصل المرأة الصالحة والدتها "طب الجرة على ثمها تطلع البنت لأمها" وهي إشارة واضحة على أن المرأة هي نتاج تربية أمها، وتربيتها من أخلاق والدتها.

وقد شجع المثل على تعدد الزوجات، فقد نظر إلى هذا التعداد نظرة المزيد من الأولاد، والمزيد من الإنجاب "الخير أبو تنتين وتلاتة".

بالرغم من اختلاف بعض مقاييس الحريات بين بعض النساء في المجتمع الفلسطيني، إلا أن السمة الأبرز للواقع الاجتماعي للمرأة الفلسطينية هو قدرتها على التنشئة والتربية، والعطاء، والموازنه بين مهام البيت، والأطفال (نزال، 2007).

"ريحة الأم بتلم" هذا المثل واضح وصريح، فالأم هي الاقدر والأنجح في التربية، وهي المهمة الأولى التي تقوم بها، لأنها في الغالب تبقى معهم وقتا أطول بينما الرجل يعود متأخرا إلى البيت من عمله أو حتى من دائرة الخارج.

"الزلمة جنى والمرة بنى" بتشديد الحروف وكأن هذا التشديد ينقل مع النبرة الصوتية العبرة المرغوبة من ذلك.

"الإم بتعشش والأب بطفش" تاكيدا على الحمل الثقيل الملقى على عاتق المرأة.

"جيبي على جهل وربي على مهل".

تدعو الأمثال الشعبية الأم لإنجاب أطفالها في سن مبكر، مع الإكثار من الإنجاب، فهي التي تقوم على شوؤنهم منذ نعومة أظفارهم، وتكون السند القوي لرعايتهم، وخدمتهم.

كما أن كثيرا من النساء يواجهن العديد من التحديات الاجتماعية عند الزواج أو التأخر في الإنجاب، عدا عن الأهمية التي يوليها المجتمع لجنس المولود عند ولادته، فتفضيل الذكور أساسا تقوم عليه المجتمعات، وخاصة العربية منها (Toenjes, 2011)..

"مين كثر بناته جاب الأنذال لبيته" وهذه النظرة التي تعتبر أن كثرة الإناث تعني الكثير من الأصهار مستقبلا، والذين قد يكونوا سبب التعاسة والشقاء، وإذلال العائلة ببناتها، وهو ما أكده "هم البنات للممات" فتعدد الإناث سيكون بلاء مستقبليا لعائلاتهن.

وجاء تأكيد تفضيل إنجاب الذكر اكثر من الأنثى في قول المثل "ولدك سعدك". فالأولاد الذكور سعادة البيت، والأهل (حسب الموروث الثقافي)، وهم ذخر العائلة ومستقبلها الواعد، وفرحتها العظيمة وهم سبب التفاخر بين العائلات في المجتمعات، وكثير ما نسمع "هاي إم الولاد، وهاي ما بتجيب غير الهم والبنات".

لازم الخوف من العار والفضيحة المجتمعات العربية منذ أصالتها، فربط الشرف بالأنثى وأعضاء الأنثى، لدرجة أصبحت فيها المسبات وقذف الآخرين تأتي من أبواب شرف نساء العائلات، وأما المثل فحدد تلك الصورة بكثير من جوانبه في قوله "بخبي بنتي في كمي ولا بسلمها لأمي".

وفي سياق آخر جاءت الأمثال "البنت المربية دهبة مخبية"، "دلل بنتك بتفضحك"، "دلل إبنك بيغنيك ودلل بنتك بتخزيك"، "البنت بلا أخلاق دالية بلا أوراق".

هذه جميعها تدل على أن التربية مسؤلية الأم، وتؤكد الحفاظ على الشرف، لأنه لا يخص الأنثى ذاتها، وإنما يمتد للعائلة كاملة، فإعتبر المثل أن تدليل الأنثى يفسدها، وأن تربيتها يجب أن تكون صارمة، لا مجال للتراخي فيها.

فيما أن التربية للمولود الذكر ليست بذات الأهمية، فالمولود الذكر يحق له ما لا يحق للانثى، ولا عيب في أي عمل يمارسه وجميعه يصب تحت بند (بضل رجل).

تتأثر المرأة الفلسطينية بقيد ثلاثي يشمل القيود الثقافية، والتمييز بين الجنسين، والقيود التي تفرضها ممارسات المجتمع المختلفة، بالتالي فإن الممارسات الثقافية والأوضاع السياسية والتمييز على أساس الجنس يؤثر على حالتها الصحية الجسدية والانفعالية، إذ تعاني المرأة من التمييز، وهو يشكل واقعا صعبا متمثلا بتأثرها بعوامل القمع الاجتماعي والثقافي، إضافة إلى ما يتركه المجتمع من ديمومة العنف والتهميش والحرمان (جعفري، 2012).

ومن ناحية أخرى جاء المثل الشعبي "عمر النسوان ما ربين ثور بيحرث"، هذا المثل الذي ينفي كل ما تبذله المرأة من جهد في تربية وإصلاح بيتها ومجتمعها، والضغط الذي يشكله المجتمع عليها في حصر دورها برحم ومهبل "الحمل والولادة"، حتى مع عدم رضاه التام أحيانا عن ذاك: "قيمة إم زيد إنها خلفت زيد"، "الشجرة اللي ما بتثمر حلال قطعها"، "مبغوضة وجابت بنت"، "الأكل في البنت خسارة"، "خد الولد وشمه ريحته من ريحة إمه".

الأمثال جعلت قيمة المرأة فقط بإنجابها مولودا ذكرا، فهذا ما يجعلها صاحبة قيمة وأهمية، حين يناديها المجتمع بأم فلان، وكأنها بذلك حصلت على مكانة مرموقه في المجتمع لا ياخذها أو يفاوضها عليها أحد، كما عبرت هذه الأمثال عن الحالة النفسية، وأثرت على المدى البعيد في قيمة المرأة في المجتمعات، وكأنها أوكلتها مهمة تنظيف البيوت، والعناية فيها، وتنظيف الأولاد والزوج، "المرة الشاطرة بتسوي من الهامل زلمة".

تبقى المرأة في صراع دائم ما بين الزواج، وتأخر النصيب في بعض الأحيان، فالعائلة غالبا ما تعتبر زواج الأنثى تخفيفا للعبء، وسترا للعرض "البنت يا جيزتها، يا قبرهها".

"البنت الحلوة نص مصيبة" لأن هذا سيفتح لها مجال الزواج، ولفت الأنظار، وكأنه يرى زواجها النجاة من العار والفضيحة، وتخفيف المسوؤلية عن الأهل، فجمال المرأة سيخفف المصيبة عن الأهل لأنه سيتقدم لخطبتها الرجال مبكرا، وبالتالي تنتقل لبيت زوجها، فهي فتاة وهذه مصيبة بالنسبة إليهم شطرها وخفف عنهم جمالها.

لقد لعب الدور الإنجابي في الفكر الإنساني الدور الأساس منذ نشوء الخليقة، فكان عماد المجتمعات وحديث وجودها منذ الخليقة، إن النساء هن القوة الكبيرة التي تم الإعتماد عليها لإصلاح الوجود (Bilgin, 2018: 752).

كان الكثير من الامور نتاج إعادة الامومة، فالأم تقوم بتربية بناتها بذات الطريقة التي تلقتها من أمها، إن إرتباط أذهاننا بالمرأة الموجودة في المنازل، تلك الصورة التي كرسها الإعلام، المناهج، الثقافة الشعبية كلها أسهمت في خلق قاعدة كبيرة تدور حول تقليص أهمية المرأة في البيوت ورعاية المنازل.

في سيرة فدوى طوقان كانت تقول "لم أذكر مرة أن أبي ناداني بإسمي، فدائما كان يقول موجها الحديث لأمي.. قولي للبنت.. نادي البنت.." (طوقان، 1992).

ومن ناحية ثانية ذكرت طوقان أن النساء، أقصد نساء عائلتها كن في بيتهن "كالدجاج في القن".

النزعة الأبوية في المجتمعات العربية ترجع إلى تقاليد إجتماعية وثقافية، تعود إلى عصر البداوة، إذ تعرضت المرأة العربية على مر العقود إلى الظلم بإعتبار جنس الذكر هو الجنس المتميز وعلى تبعية جنس الانثى لرجل، وخضوعها له وقد حددت مسبقا الصفات المرغوبة لها والتي يجب أن تتحلى بها، والتي وضعها لها المجتمع الذكوري الذي يعيشه المجتمع العربي (السعداوي، 1990).

هذه الصورة الأبوية تنوقلت كثيرا عبر العصور ففرضت الهرمية سلطتها الذكورية في جعل الأنثى تابعه، وواجبها خدمة عائلتها، أو الذكور فيها حتى وإن كان الأخ الأصغر لها. وقد أسهمت النساء في تعزيز ذلك من خلال تربيتهن، فنسمع الأم تقول لإبنتها "أحضري كوبا من الماء لأخيك".

الدور الإنجابي من أهم مخرجات النظام الأبوي العربي التقليدي فهو يقوم على العصبية القبلية وتماشي الفرد مع القبيلة التي تبادله الولاء بوصفها مسؤولة على مختلف الصعد عن كل فرد من افرادها، وهو ما يجعل من العائلة حجر الزاوية في البنية الاجتماعية كما لا يمكن تجزئتها باعتبارها عائلة موسعة او عشيرة او مجموعة من العشائر. (بيار، 2009).

هذه السلطة تعزز كيانها بسيطرة مزدوجة: سيطرة الأب على العائلة وسيطرة الرجل على المرأة والولد على البنت، بحيث يبقى الخطاب المهيمن هو خطاب الأب الذكر وأوامره وقراراته.

لقد إتخذت الأبوة صفتها من صلة القربى والدم وضرورة احترام الابن لأبيه والقيام على خدمته، ولا زالت تقاليد تقديم الأبن فروض الطاعة لأبيه واحترامه مستمرة حتى اليوم، كما ان احترام الأبن لأبيه هو الاحترام نفسه لعشيرته مركزا في شخص واحد يمثلها هو شيخها، وفي الحقيقة فان سلطة الأب ما هي الا مظهر فردي لسلطة القبيلة. (مسعود، 2001).

ورغم مرور مئات السنين بقي المجتمع العربي مجتمعا قبليا يتكون من وحدات اجتماعية اساسها القرابة التي تتمثل بالعائلة، التي هي جزء من اسرة ممتدة كبيرة الحجم، تشكل السمة الاساسية لبنية العائلة العربية حتى منتصف القرن الماضي وتضم كل المنحدرين من جد ذكر واحد ثم ينصهرون تحت راية واحدة يحمل جميع افرادها اسم الجد الاول للاسرة وفي الارياف العربية ترتبط بنية العائلة ارتباطا وثيقا بطريقة الانتاج الاقتصادي السائد والعلاقات الاجتماعية التي تشكل الارض والزراعة وتدها الاول والاساسي، وتعكس بشكل واضح بنية النظام القرابي الذي يقوم على التضامن والتماسك والتعصب العائلي في مواجهة المشاكل والاعباء والصراعات مع العوائل الاخرى ومع الحكومات وغيرها.

تحتاج العائلة الى تكثير النسل لرفد الارض بايدي عاملة ذكورية كثيرة والزواج المبكر من داخل العائلة (ابن العم وابنة العم) كذلك تعدد الزوجات التي تفرضها وحدة العمل في الأرض، وهكذا بقيت العائلة

العربية الممتدة حتى وقت قصير تشكل وحدة اجتماعية انتاجية بفعل استمرار الظروف والشروط البنيوية لتطورها حتى نهاية القرن التاسع عشر.

إضافة إلى اننا نجد افراد قبيلة واحدة اوطائفة واحدة اومدينة واحدة او منطقة واحدة يسيطرون على السلطة والدولة والنفوذ ويتحكمون في رقاب الناس.

وتدعم النزعة الابوية فكرة الجماعة المتشابهة المطيعة التي تساعد على الخضوع للنظام الاجتماعي والسياسي، مثلما تساعد على تغييب مفهوم المواطن الفرد واستقلاله الفردي عن الجماعة وكذلك تغييب خصوصيته وتذويب شخصيته في الجماعة. (مفلح، 2008).

وبالتالي يمكننا أن نستنتج أن هذا ما أسقطته الأمثال الشعبية لتعزيز مفهوم الأبوية في ظل مجتمعات عربية ولائها الأول لسلطة الذكور، بحاجة الى ترتيب الأفكار وحصر الامثال الخاصة بتكريس الدور الانجابي فقط وعدم الخلط.

الدور المجتمعي والإنتاجي

الدور المجتمعي

ويسمى أيضًا "الدور الاجتماعي"، ويعتبر امتدادًا لدور إعادة الإنتاج من حيث أن محوره قائم للمحافظة على المجتمع البشري، ولكن يمتد فيه الاهتمام من اهتمام أسري إلى اهتمام مجتمعي (خالد، 2008).

يؤدى هذا الدور بشكل طوعي، ويُعنى بتوفير الموارد النادرة، وتنظيم استخدامها من قبل المجتمع، إضافة إلى تقديم الخدمات التي تساعد المجتمع البشري على البقاء والتطور. يقوم بهذا الدور الرجال والنساء ويعتمد توزيعه ما بين الجنسين على المفاهيم المجتمعية والثقافة المجتمعية السائدة في مجتمع ما، من الأمثلة على ذلك الدور الذي تمارسه الجمعيات الخيرية أو الإسعاف في الحرب أو لجان النظافة في الحي.

الدور الانتاجي

هو الدور الخاص بإنتاج سلع وخدمات قابلة للاستهلاك والتجارة؛ بمعنى أن هناك قيمة تبادلية لذلك الدور مما يكسبه أهمية مجتمعية خاصة. يقوم بهذا الدور عادة كل من الرجال والنساء، ولكن يعرف عادة مجتمعيًا على انه دور للرجال و ما زال هناك تقسيم واضح لهذا الدور ما بين النساء والرجال حيث تعرف بعض الادوار على إنها أدوار انثوية في حين تعرف أخرى على أنها أدوار ذكورية، علمًا بأن هذه التقسيمات متغيرة وتتأثر بعوامل عديدة (الخساب، 1983).

لا يزال الجدل دائرا حول حقوق المرأة فى العمل بالرغم من توافر أرضية ثابتة من النصوص الفقهية والتشريعية الوضعية أو الدستورية المؤيدة لعمل المرأة، فالمجتمع لا يزال ينظر إلى المرأة باعتبارها تنتزع فرص العمل من الرجل من ناحية مما ينعكس على تفعيل القوانين الوظيفية وإنفاذها على ارض الواقع فى صور متعددة منها ما تثبته الدراسات من تدنى راتب المرأة عن الرجل لنفس نوع الوظيفة والكفاءة والوقت وانحسار وظائف الكثير من النساء فى طبيعة أعمال من وجهة نظر المجتمع تتناسب وطبيعتها (ممرضة، مدرسة ابتدائي، طبيبة نساء وتوليد، تحاليل، مهندسة ديكور، مرؤوسة وليست رئيسة عمل)، ربما الاعتماد على تثقيف وتوعية المجتمع من خلال الإعلام لم يؤتى بثماره فى هذا الميدان نظرا لأسباب تتعلق بعدم قناعة الإعلامي بقضية عمل للمرأة.

جاءت الامثال بقناعات راسخة بأن الرجل هو المعيل الرئيسي للأسرة وهو الأولى بتوفير فرص العمل له، وذلك بالرغم مما تثبته الدراسات من ازدياد دور المرأة العربية كمعيلة للأسرة ودور المرأة في المساهمة الاقتصادية بدخلها سواء من العمل أو الميراث أو غبر ذلك من الموارد الشخصية التي تصب في عائلتها (الاصفهاني، 2007).

إن قضية المرأة العربية هي أبعد من كونها قضية رجل وامرأة، إنها قضية اجتماعية لمجتمع ما، وهي مرتبطة بزمان ومكان معينين لأنها نتجت تحت ظروف تاريخية ومكونات اجتماعية وثقافية خاصة بكل

مجتمع، فقضية المرأة في البلدان المتطورة هي مطروحة في تلك البلدان ولكنها مختلفة عن قضية المرأة في مناطق أخرى من العالم، ومنها البلدان العربية، فعلى الرغم من أن معظم البلـــدان العربيـــة أقـــرت تشريعات وقوانين تساوي بين الرجل والمرأة، لكن هذه المساواة لم تتحقق على أرض الواقع، وهذا يعود إلى أن هذه القضية هي قضية تاريخية وثقافية واجتماعية (منتدى الشقائق العربي، 2005).

لقد أوكلت إلى المرأة مهمة تدبر أمر البيت أيضا، فإعتبر صلاح المرأة ونجاحها بقدرتها على تدبر أمر بيتها، وفي تقسيمات الأدوار أسند للرجل العناية العناية بالزراعة والرعي، فيما وقع على عاتق المـــرأة القيام بالأعمال المنزلية، وهو في هذا المعنى وفر للرجل فرصة الإمتلاك، وأبعد عـــن المـــرأة وســـائل الإنتاج والملكية وبالتالي قلل فرصتها بالإستقلال المادي، بل حصر دورها في الحفاظ على أموال الرجل وسمعته وكيانه "الرجل جنا والمرة بنا"، أي أن الرجل هو من يجني المال، وعلى المرأة تقع مهمة بنـــاء المستقبل من ذاك المال، وتدبير أموره حيث تحتاج العائلة.

"الزلمة جلاب والمرة دولاب" هذه النظرة التي جعلت قيمة المرأة، في قدرتها علـــى الإدخـــار، وعـــدم الإسراف، وحسن التدبير في بيتها، فالرجل يحضر المال وواجب المرأة أن تدبر أمرها فيـــه، وتـــذخره وتحسن التصرف.

"عمر النعجة ما بتصير تيس"

"بنت العم حمالة الأسى"

"الشاطرة بتقضي حاجتها والخايبة بتنادي جارتها"

"اللي بيدها صنعه مالكة قلعة"

"المرة عمارة"

"العريانة ما بتدور على الكحلة"

جعلت هذه الأمثال المرأة التي تبذر المال بغير حاجته –حسب وجهة نظر المجتمع– امرأة غير مـــدبرة، وحصرت حياتها بالحصول على أشياء دون سواها، فمن أرادت أن تصنع مستقبلا يجب أن توفر، ومن تحب زوجها يجب أن تحافظ على ماله من الهدر والتبذير، وأن تمتلك مهنة تساعد بها الزوج أو العائلة، لتلبي الإحتياجات التي تلزمهم دون البحث عن طرق اخرى لصرف المال فمن لا تملك مالا لا تبحـــث عن صرفه على نفسها أو أمورها الشخصية (توفيق، 2007).

ما تزال قضية المرأة العربية والموقف من كيانها وحقوقها، قضية خلافية وساخنة، ومع بروز المدافعين عن حقوق المرأة زاد الجدل حول قضايا المرأة مقابل آراء ومواقف واسعة الانتشـــار تؤيـــد دعـــوات التحرر والمساوة من القيود وإشراكها في الحياة العامة (المصري، 2001).

"العاقلة والمجنونة عند جوزها بالمونة"

"مين دبرت ما جاعت ومين رقعت ما عريت"

"مالكة السنارة مالكة عمارة"

"المرة الشاطرة بتغزل بعظم الحمار"

هنا يمكننا أن نلاحظ أن أمور تدابير بعض الأمور تم إعتمادها للمرأة، ومن الدور الإنجابي إنحدر الدور المجتمعي فكانت الوظيفة الأجمل في نظر السلطة الأبوية أن تكون المرأة ماهرة في الغزل والصـــوف والسنارة، هذه المهن رغم أهميتها إلا أنها لم تدخل النتاج الإقتصادي للدول على إعتبـــار أنهـــا تنـــدرج ضمن الأعمال البيتية غير المحسوبة، والتي لا أهمية لها.

في ظل ما يمر من تصاعد في وتيرة الإصرار على إقحام المرأة السوق الإقتصادي، وجعـــل دورهـــا المجتمعي محسوبا ضمن النتاج الإقتصادي، إلا أن النظر إلى تصغير دخل المرأة لعـــب دورا أساســـيا على مدى العصور والأيام (ياسين، 2011).

يعتبر الرجل في العرف أنه المسوؤل عن الإنفاق، وأن الدور الإقتصادي منوط بـــه، وأن المـــرأة دون ماله لا يمكنها أن تدبر أمرها ويظهر ذلك في المثل القائل "اطبخي يا جارية... اتكلف يا سيدي.

وتنصح الأمثال الرجل ألا يسلم ماله لزوجته خاصة إذا كانت غير مؤهلة لذلك،لأنها لن تتصرف بحكمة وستنفقه دون حساب، وورد ذلك من خلال قول المثل" بيت المونة لا تسلمه للمجنونة".

بيت المونة: بيت الخزين قديما، وما يتم فيه حفظ الطعام لوقت طويل مثل الحبوب والبقوليات، والزيـــت والزيتون والأجبان، حيث كان وما زال يتم حفظ الأطعمه على مدى العام كل محصول حسب موسمه.

لقد شكل صراع التمييز الإيجابي والسلبي لوجود المرأة فارقا مهما، فمن ناحية كانت النظرة الإيجابيـــة لوجود المرأة، لتأتي بالمقابل بعض الأمور السلبية الهادمة لهذه النظرة، هذان المحوران اللـــذان شـــكلا نقطة تغيير ونقطة إستناد لظهور الكثير من الرافضين للتميز السلبي للمرأة، وإنما إعتبارها الشريكة في شتى المجالات (عبد الهادي، 2015).

وخير ما يمثل هذا الصراع بعض الأمثال التي دعت إلى مشاركة المرأة زوجها في الإنفاق والقيام على الشوؤن المنزلية، حتى وإن لم يقدر المجتمع ما تقوم به، أو يجعل له قيمة "مني كســـرة ومنـــك كســـرة بتطيب العشرة".

هنا دعوة واضحة إلى ضرورة مشاركة المرأة الإنفاق على الرغم من الأمثال الكثيرة التي ترى المـــرأة لا تحتاج للمال أو العمل أو المصروف وإنما يكفيها طعامها مقابل أن تقوم بخـــدمات البيـــت "خـــدمتها بلقمتها" (كارل، 2008).

وعلى الرغم من ذاك إلا أنها أجبرت بمهن معينة، وما عدا ذاك يعتبر تمردا على المجتمع وإنشقاقا عنه، فالمرأة من الأفضل لها أن تكون مربية و معلمة و ممرضة وصاحبة مهن حياكة. لا غيـــر خاصـــة أن

هذه المهن لا إختلاط فيها، ولا حاجة للتأخير لوقت طويل وهنا يمكن للمرأة التوفيق بين العمل والبيت ومهامه كونه الأهم من وجهة نظر المجتمع والعمل يأتي فيما بعد.

هذه المهن إذا ما أعدنا النظر فيها لوجدنا أنها تنحدر أيضا من سلسلة النظام الأبوي المتملك، فهي مهن يمكن للمرأة أن تعود مبكرا لبيتها، ولا تختلط مع الرجال، ولا تخرج من نطاق الإنجاب.

إن الواقع الذي تعيشه المرأة، وما تتعرض له من أزمات، وفي ظل الدعوات المتكررة إلى الإعتراف بالقيمة الإنتاجية والإقتصادية للمرأة العاملة، إلا أن حكم العرف يمكنه أن يتغلب في بعض الأحيان على شتى الصيحات المنددة له (المزيني، 2011).

"النسوان منهن تجارة ومنهن خسارة" إذا فالمثل الشعبي يرى أن المرأة هي عاملة بالفطرة في مجالات الكفاية، تلك المجالات التي لا تقوم على مع الثروة والإكتناز، وإنما تحقيق وظيفة مرتبطة بدور المرأة القائم على الإنجاب والأمومة ورعاية الأطفال، والاهتمام بمال الرجل، ورعاية البيت واقتصاد المنزل كالثروة الحيوانية والحياكة والنسيج، وإعداد الطعام وإنتاج بعض المواد الغذائية، ومن هنا فالمرأة التي تنال التقدير والاحترام هي المرأة المدبرة، وبالتالي فهذه النظرة لم تتغير عبر العصور فأسلوب الإنتاج ذاته، وإن تطورت الإمكانيات إلا أن قيمة المرأة إقتصاديا بقيت في مكانتها خدميا لا إنتاجيا (يسرى، 2010).

وكنتيجة لانتشار الأمية وفقر القدرات للمرأة فى الوطن العربي فإن التحدي فى لجوء المرأة للقطاع غير الرسمي والقطاع الزراعي اللذين لا يوفران الظروف والأمان الوظيفي والغطاء التأميني اللازم أو بما تطلق عليه اتفاقيات العمل الدولية العمل اللائق للمرأة، إضافة إلى عدم وجود آليات واضحة لتقنين هذا القطاع من قبل الحكومات والذى يزداد حجمه بازدياد البطالة والفقر.

إن تقييم عمل المرأة داخل الأسرة أو ما يطلق عليه العمل غير المثمن وإدماجه فى حسابات الدخل القومى يعتبر من الإشكاليات الشائكة نظرا لصعوبة وضع معايير حسابية له من ناحية، وتخوف

الحكومات من الأعباء المقابلة لتقييمه من ناحية أخرى، فتثمين هذا العمل غير المنظور حتما سيؤدى إلى مطالبة المرأة بالحقوق التأمينية اللازمة لها فى مقابل مساهمتها فى الدخل القومى مما سيؤدى إلى مزيد من الأعباء الاقتصادية على الدولة (بوسلهام، 2004).

الدور السياسي

يتلخص هذا الدور بالقدرة على اتخاذ القرار فتبدأ داخل الأسرة، وتمتد لتصل النقابة والمجلس البلدي وحتى المجالس التشريعية. عادة ما ينظر لهذا الدور على أنه دور خاص بالرجال بالرغم من تواجد النساء بهذا الفضاء وعادة ما يكون هذا الدور مدفوع الأجر، سواء بطريقة مباشرة وغير مباشرة (معنوية) لارتباطه ارتباطا وثيقًا بالمركز والسلطة.

تعني المشاركة السياسية بمفهومها العام أن يكون للفرد نصيب ودور سياسيا بحيث ينطلق مفهوم المشاركة من تفاعل الإنسان مع المجموعة أو الجماعة التي يعيش معها، يشاركها وتشاركه جوانب كثيرة من حياته (مصطفى، 2001).

تناقل الفلاسفة السياسيون قديماً قضية المشاركة الاجتماعية معبرين عنها بإتاحة الفرصة لأن يأخذ الفرد دوره في المجتمع كي يستطيع التعبير عن رأيه وعن نفسه، من خلال القيام بعمل فردي من أجل التأثير على السياسات العامة، وإدارة شؤونه العامة أيضاً، أو من أجل إختيار الحكام في المجالات والميادين المختلفة (رزام، 2008).

شهد المجتمع الدولي عددا من التغيرات والاصلاحات في تسعينات القرن الماضي في مختلف المجالات السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، وكانت ركيزة هذه التغيرات والاصلاحات هو المساواة وتعزيز حقوق المرأة وترسيخها، وقد تمركزت الجهود على تعزيز وترسيخ حقوق المرأة في مجال ممارسة حقوقها السياسية، وذلك لوضع حد لثقافة التميز بين الجنسين والثقافة الابوية المتجذرة في مختلف المجتمعات الإنسانية (جربال، 2015).

ما زالت قضية مشاركة المرأة في صنع القرار جدلية تستحوذ علـــى اهتمـــام الناشـــطين فـــي مجـــال الديموقراطية وحقوق الانسان والمواطنة، خاصة في المناطق العربية الشاهدة على حراكا سياسيا حـــادا، مما يستلزم تسخير كل الطاقات البشرية لتعميم الاستقرار فيها، بما في ذلك الحاجة لدور المـــرأة التـــي شاركت في بعض الحراكات الشعبية العربية.

تلك الدول التي ما زالت تبحث في دائرة مغلقة عن إمكانية إحلال السلام والتي يجـــب أن تعـــد المـــرأة بطبيعتها داعية أساسية للأمن والامان فيها، مع العلم بأن تلك المرأة نفسها هي التي دفعت غاليـــا ثمـــن الصراعات السياسية على حساب كرامتها وتشتت عائلتها وفقدانها لإمكانية التأثير الفاعل في مجريـــات الاحداث التي تساهم في تهميشها، لا بل بتراجع كبير لدورها في ظل الرجعية والتحجر الفكري.

العقلية الذكورية الأبوية ما زال تتحكم في كثير من العلاقات السائدة في المجتمع وتـــذيبها فـــي كيانهـــا السلطوي، وعادة ما تكون المرأة الفئة الأولى المستهدفة لهذه العقليـــة والممارســـات، بعـــض العـــادات والتقاليد هي عائقا أمام حركة المرأة وتفكيرها ومشاركتها في أعمال التنميـــة الاجتماعيـــة والمشـــاركة السياسية، مما يؤدي إلى حرمان العديد من النساء من كثير من حقوقهن كونهن نساء، وهنا تلعب هـــذه العقلية دورا واضحا في الحد من مشاركة المرأة السياسية (عبد القادر، 2011).

إن العقلية الأبوية أو المنظور الذكوري هو ذاته الذي رسب للمجتمعات رأيه وقراره في ترتيب هرميته، فكان المطلق للرجل والتقييد للمرأة (النعيمي، 2007).

إن مشاركة المرأة السياسية كانت المحرم الأكبر في المجتمعات على مر العصور، فمنذ عصور الخلافة إندرجت فكرة التقرير للرجل، وتم تنحية المرأة في هذا الأمر جانبا.

ولم تبتعد الأغاني، والحكم والمقولات عن ذاك الأمر فرسخت المزيد من هـــذه النظـــرة علـــى مـــدى العصور، أما المثل الشعبي، ولأنه الأسهل في الإنتشار فقد كان له دوره في تنحية المرأة سياسيا، وجعل رأيها الخاطىء على الدوام فقال المثل "المرة لو وصلت المريخ أخرتها المطبخ والطبيخ".

هنا كان صدام المرأة بالسقف الزجاجي الذي وضعه المجتمع الأبوي لكبح جماح طموحها، ووصـــولها، فالمرأة يمكنها أن تكون فقط في مطبخها أما ما تبقى فهو للرجل ومثله أيضا "شهادة المرة مطبخها".

فالتمكين السياسي للمرأة يعني جعل القوة والإمكانيات والقدرة لتصبح عنصـــراً فـــاعلاً فـــي التطـــوير والتنمية، وهذا يعني إيصال المرأة الى مواقع وأملكن اتخاذ القرار في المجتمع وبنيانه، وتعزيز دورهـــا لتكون قادرة على تغيير واقعها وواقع الآخرين أفراداً أو جماعات أو مجتمعاً بأكمله (فحجان، 2006).

جاءت بعض الأمثال فقمعت ما دعت إليه الدراسات والأبحاث، فعلى الرغم من الدعوات إلـــى إيصـــال المرأة إلى مراكز صنع القرار إلا أن المثل كان له نظرة أخرى "لا خير في قوم ملكوا أمرهم لمرة".

نسف هذا المثل إمكانيات وصول المرأة، وإعتبرالإعتماد عليها في التقرير هو فشل سيحل بالمجتمعـــات و"شاوروهن وخالفوهن" على إعتبار أن رأي المرأة لا يمكن أن يكون صائبا، وإنما هـــي علـــى خطـــأ دائما، فمشورتها سيجلب بالتأكيد وبحسب النظرة الهرمية الفشل والخسارة.

"مرة إين مرة يلي بشاور مرة"

"إسمع للمرة ولا توخذ برأيها"

هذه الأمثال إنتشرت إنتشار النار في الهشيم فكانت الرد القوي على مطالبات النســـاء بالوصـــول إلـــى مراكز صنع القرار، وتقرير المصير، من باب العدالة الإجتماعية، والمشاركة بناء على تكافؤ الفرص.

"النسوان ناقصات عقل ودين"

من هنا إنطلقت بعض الأراء التي تقلل من أهمية رأي المرأة، وضعف قراراتها، لقد كان الإعتماد على اللإقرار بأن عاطفة المرأة غلابة دائما سببا في تنحي الأخذ برأيها، او إيصالها إلى مركز مرموق فـــي

مراكز السياسة، وكأنها لا تستطيع إتخاذ الموقف المناسب أو إبداء القرار اللازم فجعلوها ضلعا قاصـــرا "المرة إنخلقت من ضلع أعوج إذا تصحح بنكسر".

"المرة بتحب يوم وبتكره أربعين يوم"

هذه المترادفات لازمت النساء، حتى بات دورهن السياسي لا يتعدى إكمال عدد النصاب فـــي الكوتـــات السياسية الوارد ذكرها في تصوص القانون.

أما النظرة المجتمعية فجعلت من تحاول التمرد على ذلك إسترجالا "مســـترجلة ومـــا بتســـتحي"، فمـــن وضعت صورتها بدلا من زهرة على قائمة الإنتخابات هي مسترجلة، وتريد التمـــرد علـــى العـــادات والتقاليد، ومن طالبت بالمشاركة السياسية هي إمرأة غير وديعة "مخرز ما بنط من عينها".

"إذا شفت بلد دايرة ورا مرة قول الله يعينهم عليها"

صور هذا المثل المرأة التي تقود مجتمع ما بأن هذا المجتمع ضيعف وأنها تحاول السيطرة عليـــه، وأن هذه المرأة ستقوده حتما للهلاك.

"عمر النعجة ما بتصير تيس"

الإلتزام بالأدوار التي رسمها المجتمع تكرس في الأمثال الشعبية، فتمت عملية توزيع الأدوار بناء على الثقافات المتعارف عليها، فإحتكار المرأة في مجالاتها، رافضا تبادل الأدوار، وهو ما صـــوره المثـــل السابق.

"وحمار اللي يعطي سره لمرة"

"حوا طلعت ادم من الجنة وإنت بدك تقودك"

"إسمع للمرة ولا توخذ برايها"

"الأولاد أوتاد"

"طاعة النسا بتورث الندم"

"طاعة النسوان نذالة"

"يا منادي عخراب ديارك أعطي سرك لمرتك"

هذه الأمثال جميعها صورت المرأة بأنها ضعيفة، وغير قادرة على الوصول والقيادة، أو صنع قرار حكيم، وإنما هي تابعة لسلطة الرجل ونفوذه، وجزءا من ممتلكاته التي يمكنه التحكم بها وتسيرها كيفما يشاء، دون الرجوع إليها أو الأخذ برأيها أو حديثها على محمل الجد، لان من يفعل ذلك حسب وجهة نظر المجتمع هو الخطأ الاكبر، وأول سبب من أسباب الفشل، والغنحدار نحو القاع، فالرجل الذي يسمع لمرأة أو يأخذ برأيها سندم لاحقا، ومن تطرح رأيها وتحاول إقحام نفسها في هذه الشوؤن هي إمرأة مسترجلة لا علاقة لها بالأنوثة.

أما عالميا وفي هذا الإتجاه، أقر المؤتمر العالمي الرابع للمرأة (بجين، 1995) بضرورة مشاركة المرأة في عملية صنع القرار وتولي المناصب السياسية. والتزمت العديد من الدول بذلك.

أما وضع المرأة في المنطقة العربية مقارنة بباقي دول العالم ما زال أقل بكثير من إمكانية الوصول إلى المناصب القيادية السياسية والمشاركة في عملية صنع القرار، سواء من زاوية تمثيل المرأة في السلطات الرئيسية الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية.

مشاركة المرأة السياسية في المجتمع الفلسطيني الذي يُعد من المجتمعات الذكورية تَفترض فيه الهيمنة البطريركية على أن السلوك الإجتماعي يُشتق من واقع العملية البيولوجية وبناءعليه يحدد دور النساء بالإنجاب وتربية الأطفال وينحصر هذا في المجال الخاص "عالم المنزل" ولكن يختفي هذا المفهوم فجأة عندما تندلع ثورة وطنية أو يجتاح البلاد إعتداء عسكري، حينها ينتقل دور النساء من المجال الخاص

إلى المجال العام، ويظهر ذلك أيضا في المجتمعات التي تحدث فيها ثورات صناعية وتكنولوجية فتصبح الحاجة ملحة إلى أيدي عاملة فينتقل دور النساء من عالم الاسرة والمنزل إلى عالم سوق العمل (اللبدي، 2003).

من خلال ما سبق ندرك أهمية الثقافة و التنشئة الاجتماعية و الفكر الذكوري في مختلف أنشطتنا الحياتية، فقد أفرز هذا الفكر أجيالاً لديها اعتقادات ليس من السهل تغيرها، فالثقافة و القالب الذي يضع المرأة في صورتها النمطية بعيداً عن المشاركة السياسية ما زال متجذراً، بل أنّ كثيراً من النساء يدافعن عنه ويناصرن هذه الثقافة، وقد انعكس ذلك على صورة المرأة و مستوى مشاركتها في العمل السياسي بشكل فعلي نتيجة للممارسات الناتجة عن ثقافة المجتمع.

ويشير التمكين الجنساني تقليديا إلى تمكين المرأة، فيما يتعلق بالتنمية والاقتصاد والسياسية، والنهج المتعلق بالأنواع الأخرى المهمشة في نطاق اجتماعي معين، وهذا النهج في مجال التمكين يستشهد جزئيا بالنسوية ويستخدم التمكين القانوني من خلال البناء على حقوق الإنسان الدولية، ويمثل التمكين أحد الشواغل الإجرائية الرئيسية عند معالجة حقوق الإنسان والتنمية، ويشير نهج التنمية البشرية إلى التمكين والمشاركة كخطوة ضرورية إذا ما أريد لأي بلد أبن يتغلب على العقبات المرتبطة بالفقر والتنمية، وتستهدف أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة من أجل خطة التنمية العالمية (السيد ومنصور، 2010).

أكدت المؤتمرات جميعها التي عقدتها الأمم المتحدة خلال العقود الماضية الزامية مشاركة المرأة في العملية السياسية عن طريق المشاركة الفاعلة في عملية صنع القرار، ففي الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي اعتمد بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في كانون الأول 1948، ويتسع ليشمل الاتفاقات، والمعاهدات، والإعلانات، والمبادئ التي تفصل مكونات الشرعة الدولية لحقوق الإنسان وتعمق حمايتها للحقوق التي من أهمها اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وقد شملت

البنود الأساسية الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، كل إنسان، ما يعني شمولها للنساء بشـــكل عام (بلول، 2009).

إذا ما حاولنا البحث وتتبع أسباب هذه الهيمنة والسيطرة على المدى البعيد فإننا حتما يجب علينا العـــودة إلى السبب الأساس في هذه الأفكار، وتلك النتائج التي جاءت من باب نظرية أولى أنتجتها الازمان على إمتدادها وكان أولها.

ثنائية السيد والتابع

إن العلاقة التي تحكم بين السيد والتابع "الرجل والمرأة"، على مستوى العائلة والقبيلة والطائفة والمجتمع والدولة، هي العلاقة الهرمية حيث يقبع الرجل أعلى الهرم والمرأة قاعدته، كشكل من اشكال الســـيطرة الأبوية التي تقرر ثنائية من التسلط والخضوع.

شكلت هذه المعضلة فرقا في السيطرة والنفوذ، والامتداد، فاتسعت قاعدة التابع التي تنفذ الأوامـــر فـــي سبيل خدمة وارضاء قمة الهرم المتمثلة بالذكورية المنفذة للاحكام والقوانين والتي تطلب تلبيـــة الامـــر دائما فيأتي الجواب من القاعدة ويقول دوما: سمعا وطاعة.

هذه العلاقات غير العادلة وغير المتكافئة بين قمة الهرم وقاعدته لابد وان تولد صراعا اجتماعيا وتوترا نفسيا من شأنه تضخيم الذكورة وتبخيس الانوثة وتجعل من الولد الاكبر (البكر) رجلا متسلطا حتى على اخته التي تكبره سنا وثقافة، وهو ما ورثته التنشئة الاجتماعية عبر العصور المختلفة دون ان تسقط بندا من بنوده فبقي حق القرار للرجل وواجب التنفيذ للمرأة.

تنتقل هذه العلاقة من المحيط الصغير المتمثل بالبيت والعائلة الى اعلى قمة في هرم السلطة من حـــاكم ومحكوم.

وبحسب اريش فروم فان العلاقة ذات النزعة الابوية هي علاقة استبدادية تسلطية قد تؤدي الى استجابات متعارضة، فهي اماان تؤدي الى الخضوع الزائد عن اللزوم الى المتسلط، أو النبذ التام لسلطته والتمرد عليه، وهو مصدر من مصادر ثنائية التسلط والخضوع (الحيدري،2015).

هذه المجتمعات الأبوية التقليدية تنساب العلاقات التسلطية فيها انسيابا عشوائيا، فقد تشربت المجتمعات ما تربت عليه وترعرت في ظله، فكانت السيادة للذكر وان كان الأصغر عمرا في العائلة ومن اجل ذلك دائما ما كان الفرح المرافق لميلاد مولود ذكر يلغي أهمية ميلاد الانثى في ذات الوقت، ولطالما كان العوض للعائلات انجاب طفل ذكر يحمل اسم العائلة وامتدادها.

هذه الثقافة التي تم تشريبها للأجيال عبر موروثها الثقافي بمختلف فنونه (الغناء، الرقص، الاقوال والأمثال الشعبية والقصص وغيرها) جعلت ترسيخ منظومة السيد والتابع أسهل بكثير من أن تواجه صعوبات أو أن تواجه رفضا، فالتشريب جاء مدروسا وثابتا، وهكذا يكشف النظام الأبوي عن وجهه الاستبدادي القمعي وترسيخه لقوة الموروث التقليدية، إعادة واختصار ولا علاقة لها بالادوار.

بعض الصور الإيجابية التي رسمتها الأمثال الشعبية للمرأة في أدوارها داخل المجتمعات، بالرغم من الصورة النمطية التي حملها المثل الشعبي للمرأة، إلا أنه حمل بعض الصفات الإيجابية، ولكن هذه الصفات لم تكن مرضية للمدافعين والمدافعات عن قضايا النساء.

لقد تم إعتبار مثل هذه الصور تمييزا سلبيا للمرأة وقيمتها داخل المجتمعات، فالأمثال الشعبية حملت التقدير والإعتزاز للمرأة حين اطلقت عليها ألفاظا مثل "المصون" "الفرس الأصيلة" "بنت العز"، هذه الألفاظ إختلفت الدراسات حولها فمنهم من عدها لصالح المرأة ومنهم من عدها سلبية تجاه المرأة وكينونتها.

لقد تعاقبت النظرة الإيجابية للمرأة عبر الفترات الزمنية المختلفة، فصورتها الأشعار، والحكم والمقولات بأنها الفارسة، الفرس، السيدة، المتحكمة، وصورتها الأساطير بأنها إله على الأرض كعشتار، والعنقاء وغيرها الكثير.

وبالتالي كانت السهولة في نقل الصورة الخاصة بالمرأة عبر الأمثال الشعبية، فرسمتها وتناقلتها بسرعة جسدتها عميقة في المجتمعات (شعلان، ب،ت).

لقد إتفقت الكثير من الأمثال على أن أساس الحضارات وتطور الشعوب هي المرأة، وعلى عاتقها نجاح الأمم أو فشلها، تطور المجتمعات، أو تقاعصها، فكانت مسؤليتها تمتد من المهد إلى اللحد كمربية، وأم، وصانعة الرجال (عباس،وشاهين، 1989).

مع دخول الإسلام حصدت المرأة حقوقها كاملة فنقلها الإسلام من متاع موروث يتناقله الأشخاص من واحد إلى اخر، إلى وارثا لها نصيب مما يترك زوجها ووالدها وتقف مع باقي الورثة على قدم المساواة (شلبي، 1979).

ومجتمعيا ترددت على الألسنة الكثير من الامثال التي تعزز وتقدس دور المرأة وقدرتها على إدارة الأحداث كاملة، فمثلا "وراء كل رجل عظيم امرأة" ولعل هذا يتوافق مع أدوار النساء على مر الزمان، منذ تلك الصحابية التي دفعت زوجهل لملاقاة العدو، وتقاطعا مع المرأة الفلسطينية التي سطرت أبهى صور النضال والتضحية، وتقديم الغالي والنفيس في سبيل ذلك، ولعل المشاهد التي يتم مشاهدتها بعد كل شهيد لأم أو أخت أو زوجة توضح بالتفصيل ما سبق ذكره.

الإسلام الذي اهتم بالبت على وجه الخصوص من خلال الترحيب بها وحسن رعايتها منذ الصغر وحتى تكبر لتكون سببا لدخول والديها الجنة وقد ورد ذاك بنص من السنة النبوية.

"من كانت له أنثى فلم يؤذها ولم يهنها ولم يفضل ولده عليها أدخله الله الجنة" (أبو داوود، ب.ت).

ولتأكيد دورها أكثر وأكثر إعتبرها مصدر الحنان والعطف "اللي معندوش بنات بنعرفش متى مات" ومن ناحية اخرى، فهي أساس اللإتصال والتواصل من باب العلاقات الإجتماعية الذي تقوم بفتحـــه، فـــزواج البنت يمد العلاقات الإجتماعية، بنسب جديد من عوائل جديدة فجاء المثل "كون نسيب ولا كون قريـــب"، "النسب حسب وإن صح بصير أهلية".

هذه الصور كانت خليقة المجتمع الذي عاشت وتعايشت معه المرأة، وإن كانت الصورة المرسومة فـــي هذا الجزء تبدو عظيمة إلا أن النظرة الجندرية لها رأت أنها لم تخرج من نطاق تمجيد المرأة فقـــط إذا كانت أم صالحة، وزوجة محترمة، وأخت مطيعة، وإبنة بارة.

إن تنميط المرأة بدورها الإنجابي إنعكس تلقائيا على باقي الأدوار، فتكرس مضمون الإيجابية بنطاقـــات مجتمعية، رسمتها السلطة الأبوية المتحكمة بباقي طبقات الهرم.

لا يخفى على أحد قدرة المرأة، والأسماء العظيمة التي خرجت من المجتمعات كنســـاء قـــادرات، إلا أن هذه القدرة العظيمة بقيت مقيدة بنظرة المجتمع، وقيوده المفروضة على الإناث بشكل عام.

في النهاية يمكننا التأكيد على أن الأدوار، المهام، الصور الإيجابية والسلبية هي صنيعتنا، ولم تُخلق معنا بيولوقيا، إنما إكتسبناها من الإحتكاك، والتقاليد والعادات المتوارثة على مر السنوات.

فكان الجنس بيولوجيا، وكان الدور مجتمعيا، خُلق وتطور داخل البيئات المتعاقبة على الأرض.

الفصل الرابع

النتائج والتوصيات

النتائج العامة

سيتم التطرق في هذا الفصل من الدراسة الى تلخيص لاهم النتائج التي تم التوصل اليها من خلال الدراسة ومدى توافقها وتعارضها مع ما ورد بالفصل الثاني من الدراسة من نتائج للدراسات السابقة، ثم اقتراح بعض التوصيات بناء على هذه النتائج:

كيف عززت الأمثال الشعبيى الأدوار النمطية للمرأة في المجتمعات، خاصة المجتمع الفلسطيني؟

أولا: أثر المثل الشعبي على هوية المرأة الشخصية

- كان للمثل الشعبي دورا كبيرا في رسم هوية خاصة للأنثى عبر مراحل حياتها المختلفة، لاحقتها منذ الولادة وحتى الممات وقد إتفقت هذه النتيجة مع دراسة نزال (2007). وتختلف هذه النتيجة مع دراسة جلبوش (2008) الذي إعتبر أن تغيير الهوية يختلف فقط عند زواج الأنثى.
- عدم التغير في نصوص وقراءات وتحليل المثل الشعبي على مدى الزمان جعل الدور الإنجابي يتجسد رغم التطور والتغير في مجريات الحياة، ليترأس الأهمية بين الأدوار المتاحة للمرأة، وهو ما إتفقت معه الدراسات الواردة في هذا البحث.
- تأقلمت غالبية النساء مع الصورة التي رسمها لهن المجتمع، فمارسن وتمرسن أدوارهن التقليدية بقناعة، فخوفهن من التمرد والعيب لازم تقلدهن لأدوارهن في المجتمعات، فباتت النساء ناقلات لنفس الأدوار لبناتهن، وهكذا تم إعادة إنتاج الإمومة من جيل أنثوي لآخر.
- بالرغم من التغيرات التي حاولت الثورات النسوية صنعها، إلا أن البحث عن فرصة زواج وإنجاب كانت الوتد الذي إعتمدت عليه الأمثال المتحدثة عن النساء، فشكل الرحم والمبيض أساسا قامت عليه أهمية المرأة في مجتمعها، فكانت تمنح لهخا القيمة على مدى قدرتها على تربية

أطفالها، ومدى قدرتها على إنجاب عدد أكبر من الأطفال وهو ما إتفقت معه دراسة مناصرة (2003).

- الشعور بالرضا نتيجة تقمص المرأة دور الأم والمربية، والشعور بالاستقرار عند توفر فرصة الزواج التي ستمكنها من أن تصبح أما لعب دورا بازا في الأمثال الشعبية التي مجدت ضرورة زواج الفتيات، وأن الزواج والإنجاب هو أسمى منصب يمكن للمرأة أن تحصده، هذا المديح جعل القناعة بالإرتباط بأي رجل غاية ووسيلة أمام الغالبية من النساء وهو ما إتفقت معه دراسة جلبوش (2017) الذي إعتبر زواج المرأة مفتاحا يعطيها أبواب المجد وإختلفت معه دراسة جعفري (2012) الذي إعتبر تقييد المرأة بزوج ومولود هو نوع من أنواع العنف الواقع على النساء وخاصة العربية.
- شجعت الكثير من الأمثال تزويج الفتيات مقابل الإستغناء عن تعليمهن، وفرصهن في الحصول على درجات عالية من العلم، توافقا مع الكثير من الأمثال التي قللت قيمة الشهادة العلمية للفتاة وهو ما توافق مع دراسة شلهوب (2013) الذي أكد أن المجتمعات العربية تؤمن بدور المرأة داخل منزلها، وقدرتها على العناية به وتنظيفه، على إعتبار أن هذه الأمور لا تحتاج لشهادات علمية، وهو ما إختلفت معه دراسة (Bilgin, 2018) الذي إعتبر أن دور المرأة إصلاح المجتمعات وتطويرها وتغيير معالمها.
- التصريح الكامل في بعض نصوص الأمثال على هرمية المجتمعات وتمركز قوتها في طرفي المعادلة البشرية، السيد المتمثل بالقوة الذكورية أو السلطة الأبوية، والتابع المتمثل بالمرأة أو الضعف الأنثوي، فالأمثال التي وردت في هذه الدراسة جاءت مؤكدة على أهمية إنجاب الذكر، وتفضيله على إنجاب الفتيات.

- إعتبار المرأة أو الفتاة مصدر عار سيلاحق الأهل حتى الممات، ووجـــودهن ســـيجلب لعـــائلاتهن السمعة الغير حسنة، فقد كان تخوف العرب منذ قديم الزمان من إنجاب الفتيات لالصـــاقهم صـــفة العار بهن منذ الأزل.
- الشعور بالنقص للأمهات اللواتي أنجبن فتيات، وإعتبار العوض بإنجاب ذكر يقوم على حمل إســـم العائلة والدفاع عنها على مر الزمان.

ثانيا: دور المثل الشعبي على الصعيد الاقتصادي وأثره في تحديد الدور الإنتاجي والمجتمعي

- الشعور بعدم أهمية عمل المرأة، وعدم الفائدة منه لأن عملها سيكون عائقا أمـــام مهامهـــا البيتيـــة والأسرية.
- تمجيد العمل المتعلق بدورها الإنجابي كالتعليم والتربية، والزراعة التي تعد من واجباتها الملزمـــة هي بها.
- انعكست الحالة الاقتصادية على النظرة المجتمعية للمـــرأة، فـــتم إعتبتـــار المطالبـــة بإســـتقلالها الإقتصادي إمرأة متمردة على العادات والتقاليد، أو بمصطلح المجتمعات إمرأة مسترجلة تحـــالول مضاهاة الرجل.
- ان سيطرة الرجال على الكثير من الوظائف العامة جعل المرأة تقبل العمل بدخل محدود وهو مـــا أثر على معدلات الدخل ما بين الرجال والنساء، مما شكل فجوة إقتصادية إعتبر المجتمـــع المـــرأة السبب في خلقها ووجودها وقد إختلفت مع هذه الرؤية دراسة المزيني (2011) الذي إعتبر المـــرأة شريكة في سوق العمل ومن الواجب العدل ما بين رجل عامل وإمرأة عاملة.
- عدم إحتساب عمل المرأة في بعض المهن كالحياكة وصناعة المنتوجات الغذائية، والزراعة ضمن الاتج القومي اثر تأثيرا سلبيا على قيمة هذه الأعمال وبالتالي عد المجتمع القيام بهذا ضمن واجبات المرأة الذي لا أهمية له على الرغم من الجهد المبذول في هذه الأعمال، وبالتالي أكـــدت الأمثـــال الشعبية على تهميش هذه الأعمال التي لا ترفد الخزينة العامة بالمال، وأكدت الثقافات المجتمعيـــة

على ذلك في الكثير من الأقاويل التي صبتها على النساء العاملات في هذه المهن، وقد توافقت هذه النتيجة مع جل الدراسات الواردة في الدور الإنتاجي.

ثالثا: المثل الشعبي وأثره على الجانب السياسي وتمكين المرأة

- الشعور بعدم قدرة النساء على تبوء مراكز سياسية حساسة في المجتمعات، أو مراكز صنع القرار.
- النظر للمرأة على أنها عاطفية جدا جعل مشاركتها في مراكز القوة ضعيف جدا، وغير مرغوب فيه، على إعتبار أنها تحكم القلب لا العقل.
- عدم وجود نصوص قانونية داعمة لمشاركة المرأة سياسيا أضعف وجودها في المجالس والبلديات والوزارات، فالمرأة في سبيل حصاد مركز سياسي عليها أن تخضع لشروط الكوتة النسوية المخصوصة بعدد محدد من المقاعد السياسية. عدم رغبة المجتمع عبر الكثير من الأمثال الشعبية، في تبعيته لمرأة، او تمليك قيادته لإمرأة أضعف مشاركتها، وجعل مراكز القيادة العليا من نصيب الرجل.
- عدم رغبة النساء أنفسهن في وجود إمرأة مترأسة عليهن في مراكز صنع القرار.
- الشعور بعدم القدرة على تدبر امور القيادة والسياسة رافق الكثير من الأمثال الشعبية، فجعل النساء عاجزات عن تدبر أمورهن في مثل هذه المواقع الحساسة، فهن الأنجح في تربية الأطفال لأن لهن قلب يستوعب أطفالهن أما عقلا فإنهن ناقصات منه وقد إختلفت مع هذه النتيجة دراسة فحجان (2006) الذي إعتبر وصول المرأة للبرلمان هو إنجاز يسجل للمجتمعات.
- نظرة العيب التي تلاحق النساء المطالبات بخوض غمار المضامير السياسية كان لها الدور الكبير في منع بعض العائلات نسائهن من المشاركة في الأعمال السياسية، أو الوظائف العليا وقد توافقت مع هذه النتيجة دراسة أماني (2002) التي إعتبرت المجتمعات العربية والسياسة الذكورية الأبوية سببا من أسباب عزوف النساء عن المشاركة الفعلية في هذا المجال.

- اعتبار المرأة أقل جودة من الرجل في إيصال المؤسسات أو الدول إلى بر الأمان زعــزع حلبــة المنافسة بين الرجال والنساء في هذه المجال، فكانت النتيجة لصالح الذكر أكثر من الأنثى.
- ربط الستر للمرأة بعدم الخروج من منزلها، كان سببا من أسباب عدم تقبل المجتمع لفكرة المشاركة السياسية التي قد تعرض المرأة للكثير من الأحداث والتي قد تؤثر على سمعة العائلات، وقد تجلب الأذى للإناث.
- حاجة هذه الأعمال للسفر والمبيت أحيانا خارج المنزل أياما وأكثــر جعــل المشــاركة السياســية مرفوضة للكثير من العائلات، فبعض الإجتماعات السياسية قد تحصل ليلا وهو ما ترفضه الثقافــة المجتمعية، وقد توافقت مع هه النتيجة دراسة اللبدي (2013) التي إعتبرت بعض العائلات ترفض مشاركة فتياتهن في السياسة جاء نتيجة البظروف المحيطة بهذا المجال.
- السقف الزجاجي كان يواجه ويصد كل محاولة صعود تسعى إليها الفتيات، فكان الإرتطام به نتيجة حتمية لمن تحاول المنافسة في مراكز صنع القرارات المهمة والمصيرية فــي المجتمعــات علــى إعتبار أن المرأة لا تملك الخبرة التي يملكها الرجل.

رأي الباحثة

أما الباحثة فقد إستنتجت أن للثقافة الشعبية دور كبير في ترسيخ مفاهيم ومعتقدات تدور حــول الجــنس البيولوجي والهوية الجندرية المصاحبة له، ورغم الكثير من التطورات التي شهدتها المجتمعــات إلا أن هناك ما يمكن تسميته بالفكر المنغلق الذي ما زال متحفظا على نظرة العيب والدونية، وعلى الرغم من عدم القناعة الشخصية بتخصيص دور لكل جنس إلا أن صراع هذه الأفكار وضحدها يحتاج وقتا وجهدا لتغييره.

ربما التمسك بالعادات والتقاليد دون تنقيحها جعل تغييرها محتاجا لكل هذا الوقت، ولا يمكن إنكار تطور بعض القضايا المتعلقه بالنساء داخل المجتمعات، والثورات التي شهدها التغيير، إلا أن الإمتداد مــا زال وسيبقى لأجيال وأجيال.

التوصيات

- ضرورة الحرص على نقل الصورة الإيجابية للمرأة، واهميتها في المجتمعات في الأدوار كافة.
- التوعية والتثقيف عن طريق دورات ارشادية وندوات خاصة بالنساء لمحاولة التخفيف من بعض اشكال الثقافة الخاطئة مثل ثقافة العيب التي تفرض على النساء التخلي عن أحلامهن وطموحاتهن.
- عقد ورشات خاصة بالرجال وتعريفهم بمدى أهمية التشارك الإجتماعي والمجتمعي، وأن النساء هن شريكات أبديات، وما تتناقله الألسن هو عادات يمكن تغييرها.
- ضرورة توجيه بوصلة النظر نحو الأمثال التي يتم تناقلها بين الأجيال، وخاصةالنساء أنفسهن اللواتي بتن حاملات لهذه الأمثال، وموزعات لها.
- توفير منصة إعلامية قادرة على بث الصورة الصحيحة للمرأة والرجل ودورهما في بناء المجتمعات، والثقافات، وتمييز العيب من الحرام في ظل إختلاط مثل هذه المصطلحات.

المقترحات

- الإتجاه نحو تأصيل الأمثال الشعبية التي تبني صورا حقيقية لدور المرأة والرجل في المجتمع.
- تفعيل دور الإعلام لتسليط الضوء على الإنجازات التي صنعتها وأحرزتها النساء، من خلال بث قصص الأمثال التي تحتوي حبكة نجاح.
- ضرورة توعية المرأة بالدور الذي تصنعه الأمثال في التنشئة الإجتماعية.
- تسليط الضوء على جميع مجالات الحياة من خلال طرح أمثال متغايرة عن أمثال الإنجاب، والزواج، وأهمية إنجاب الذكور.
- إشراك الرجل في الندوات والورشات المتعلقة بالتنشئة الإجتماعية، جنبا إلى جنب مع المرأة.

- ضرورة التعريف بأهمية ودور المثل في ترسيخ التربية والتنشئة، وبالتالي لفت الأنظار إلى الأمثال الواجب إعادة النظر فيها.

- إحياء الأمثال الإيجابية من خلال إدراجها ضمن المناهج التعليمية لتعزيز نقل الأفضل منها للأجيال.

المراجع العلمية

المرجع العربية

إبن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد (1959). *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، دار نهضة مصر.

أبو دف، محمود خليل (1999). *القيم المتضمنة في الأمثال الشعبية الفلسطينية*. دراسة تحليلية من منظور إسلامي، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر القيم والتربية في عالم متغير المنعقد بكلية التربية والفنون بجامعة اليرموك في الفترة 27-1999/7/29.

إسماعيل، دنيا الأمل (2000). المرأة الفلسطينية من هزيمة (1967-1987) *رؤية مجلة شهرية*، السلطة الوطنية الفلسطينية، غزة.

الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (1428ه-007م). *كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة*. تحقيق ودراسة أ. د. أبو اليزيد العجمي. ط1، دار السلام: القاهرة.

ألبريخت، كارل (2008م). *الذكاء الاجتماعي: علم النجاح الجديد*. التمهيد بقلم واريـن بينيس. ط1، مكتبة جرير، الرياض.

بوخريص، فوزي (2004م). صورة المرأة في الأمثال الشعبية: المرأة في مؤسسة الزواج كنموذج. *مجلة فكر ونقد:* العدد 63 نوفمبر 2004. موقع محمد عابد الجابري : http://www.aljabriabed.net/n63_05bukgris.(2).htm

توفيق، محمد أبو علي (1988). *الامثال العربية والعصر الجاهلي*، دار النفائس للشر والتوزيع.

جربال، جهينة (2015). *التمكين السياسي للمرأة المغاربية بين الخطاب والممارسة*. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة مولود معمري تيزي وزو، المغرب.

جلبوش، حنان (2017). *أسباب زواج الأرملة من أخ الزوج المتوفى والأثار الناجمة عن هذا الزواج من وجهة نظر الأرملة نفسها "محافظة نابلس نموذجا*، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

جمالة، يسرى (2010). *صورة المرأة في الأمثال الشعبية*، موقع جريدة الفداء، http://fedaa.alwehda.gov.sy

حمودة، عماد؛ الشرابي، نوار (1431هـ–2010). *هكذا نقيد الأجيال*. ط1، دار الفكر، دمشق.

الخشاب (1983). *المرأة والعمل المنزلي*، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

رزق، سامية سليمان (1988). *صورة المرأة كما تقدمها برامج المرأة في الإذاعة الصوتية*، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

رضا، محمد رشيد (1975). *حقوق المرأة في الإسلام*، المكتب الإسلامي، بيروت.

رضوان، آمال (2015). *أمثال ترويها قصص وحكايا*، دار الوسط للنشر.

السبتي، محمد صالح (2009). *ألف مثل من عيون الأمثال*. ط1، دار السلاسل. الكويت.

السعداوي، نوال (1990). *دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي*. المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت.

الشاذلي، كريم (1431هـ_2010). *سحابة صيف*. ط1، دار اليقين، مصر.

شاكر، نبيل حامي (2004). *أمثالنا الشعبية: صورة من الأدب الشعبي، الأمثال في القرآن والحديث النبوي*. دمشق.

الشرابي، نوار (2010). *هكذا نقيد الأجيال*، ط1، دار الفكر، دمشق.

شريم، رغدة (2007). المرأة في الأمثال والأقوال: رؤية معاصرة. *مجلة العلوم التربوية*. العدد الأول، يناير، جامعة القاهرة.

شعلان، إبراهيم أحمد (1972). *الشعب المصري في أمثاله العامة*، الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر.

شعلان، سميح عبد الغفار (2010). ملامح الأعراف القبلية عند بدو الصحراء الغربية المصرية. *مجلة الثقافة الشعبية*. السنة الثالثة، العدد العاشر، صيف 2010. المنامة.

شلبي، أحمد (1979). *في المجتمع الإسلامي*، مطبعة دار التأليف، القاهرة.

صالح، عبد القادر (2002). *الأمثال العربية*. ط1، دار المعرفة، بيروت.

صالحة، رائد محمد (1977). *مدينة غزة دراسة في جغرافية المدن*، الجامعة الإسلامية، غزة.

الطبراني، الحافظ أبي القاسم سليمان أحمد (ب.ت). *المعجم الكبير*، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

عباس، فؤاد ابراهيم؛ شاهين، أحمد عمر (1989). *معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية*، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث، عمان.

عبد الباقي، سلوى (1981). *صورة المرأة المصرية، دراسة في تحليل بعض البرامج الإذاعية*، جامعة عين شمس، كلية الآداب.

عثمان، علي (1977). *مجلة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني*، العدد 7، المجلد 2، البيرة.

علوش، موسى (1995). *من الأمثال والأقوال والتعابير الشعبية الفلسطينية*، بيرزيت. فلسطين.

عليان، محمد خليل (2000). المرأة في المثل الفلسطيني، *صامد الفلسطيني*، عدد 67.

العمد، هاني (1996). *الأدب الشعبي في الأردن*، مؤسسة آل البيت، عمان.

العنتيل، فوزي (1972). *بين الفلكلور والثقافة الشعبية*، دار الهلال للطبع والنشر، القاهرة.

العواودة، أمل؛ محافظه، محمد (2000) *صورة المرأة في الأدب الشعبي الأردني والفلسطيني، أمثال – أغاني – حكايات*، الطبعة الأولى، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، اربد، الأردن.

كرزون، أنس أحمد (1428هـ–2007). *منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله تعالى*. ط4، دار ابن حزم، بيروت.

كرزون، أنس أحمد (2007). *منهج الاسلام في تزكية النفس واثره في الدعوة الى الله تعالى*، ط4، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.

كرستوف، نيكولاس؛ ودن، شريل (2010). *نصف المجتمع، تحويل الإضطهادالى فرصة تستفيد منها نساء العالم*، ترجمة احمد حيدر، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.

اللبدي، فدوى (2004). *المرأة والعمل السياسي*، معهد دراسات المرأة، جامعة بير زيت، فلسطين.

الماوردي (2011). *ادب الدنيا والدين*، موقع الاسلام، وزارة الشؤون الاسلامية والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

المبيض، سليم (1990). *ملامح الشخصية الفلسطينية في امثالها الشعبية*، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

محمد، هدى مصطفى (1422هـ– 2001). صورة المرأة والطفل بين للموروثات الشعبية ومقررات اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية. *مجلة الثقافة والتنمية*. العددان الأول والثاني، سوهاج.

مخيمر، عماد (2011). *استبيان الصلابة النفسية*. مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.

مرزوق، إيمان (2018). *المساندة الاجتماعية والتوجه الديني وعلاقتهما بمعنى الحياة لدى عينة من النساء المعلقات في محافظة غزة*. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.

المزيني، أسامة (2011). المعاناة النفسية لدى زوجات شهداء حرب غزة 2008 في ضوء ببعض المتغيرات. *مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية*، 9 (2) 273– 304.

المصري، تغريد (2001). *أثر الإعلانات التجارية التلفازية في تعديل الصورة الذهنية للمرأة الأردنية*. (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الأردنية، الأردن.

منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان (2005). *النساء والسياسة (الإشكاليات والحلول)*، ط1، السندباد للطباعة، صنعاء.

منتصر، هدى (1432هـ–2011م). *ملف الأسبوع: الأمثال الكويتية*. جريدية الوطن: يناير، العدد 7035–12589 السنة 49. الكويت.

المنسي، محمد (2008). *الأرملة والمجتمع*. دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

نجم، منور عدنان وعلي عزيزة عبد العزيز (2006). *صورة المرأة في الأمثال الشعبية الفلسطينية*. مؤسسة فلسطين الثقافية: http://thaqafa.org/main/default.aspx

النحلاوي، عبد الرحمن (1998). *التربية بضرب الأمثال*. دار الفكر، بيروت.

نزال، رياض (2007). *العوامل السياسية والاجتماعية المؤثرة على الدور القيادي للمرأة في المؤسسات الفلسطينية الأهلية والحكومية في محافظة رام الله والبيرة*. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة بيرزيت، فلسطين.

النعيمي، مريم عبد الله (1427هـ–2007). *دعوة للتميز*. ط1، العبيكان، الرياض.

النوايسه، فاطمة (2013). *الضغوط والأزمات النفسية وأساليب مواجهتها*، ط1. دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.

المراجع الأجنبية

Bilgin, O., & Taş, İ. (2018). Effects of perceived social support and psychological resilience on social media addiction among university students. Universal Journal of Educational Research 6(4): 751-75

Kedar, M. (2006), Gap of values: Gender and family issues as source of tension between Islam and the West", Current Trends in Islamist Ideology. Washington, D.C. Hudson Institute.

Manasra, N. M. (2003). The Effect of Remaining Unmarried on Self-Perception and Mental Health Status: A Study of Palestinian Single Women. (PhD thesis). De Montfort University

Shalhoub, N. (2003). Liberating voices: The political implications of Palestinian mothers narrating their loss. In Women's Studies International Forum, Pergamon. 26(5),391-407.

Toenjes, A. (2011). The Role and Status of Palestininan Women in the Struggle for National Liberation: Static or Dynamic? (Master's Thesis) University of Arizona, Tucson, United States

An-Najah National University

Faculty of Graduate Studies

IMPACT OF POPULAR PROVERBS ON DETERMINATION OF WOMAN'S ROLE IN PALESTINE SOCIETY

By

Shamsah Mashaqi

Supervisor

Prof. Ihsan Ed-Deek

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Women's Studies, in the Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2022

IMPACT OF POPULAR PROVERBS ON DETERMINATION OF WOMAN'S ROLE IN PALESTINE SOCIETY

By
Shamsah Mashaqi
Supervisor
Prof. Ihsan Ed-Deek

Abstract

This study researched into the stereotypical roles and images the Palestinian popular proverbs have established for women. To that end, the researcher conducted an analysis of a number of popular proverbs (popular texts) as models to address the women's image and gender identity in Palestine society.

Aims of the Study: This study sought to find out the extent of the proverb ability and its influence on society to shape the women's roles and determine their status at the societal level. This was in addition to finding out the things Palestine women have done to change the common stereotypical image in the proverbs. The study also examined the extent of the proverb ability to shape the role of women and their images, in their respective communities, to learn about the extent of influence of the stereotypical roles of women on their social upbringing.

Study Methodology: To achieve the aims of the study, the researcher used the quantitative approach. She administered the study to a selected sample of archived Palestinian popular proverbs which dwelt on the role of women and their image in their communities, and the special identity the proverbs have drawn for them.

Study Findings: After analysis of the popular proverbs about women, the researcher found that the popular proverb played a big role in drawing up a special identity for females over their stages of life from moment of their birth to moment of their death. She also found no change in texts, readings and analyses of popular proverbs over time. They have embodied the reproductive role of women despite development and change in courses of life. The researcher also found that the majority of women adapted to the image drawn for them by their communities. They practiced and experienced their traditional roles convincingly despite the changes the feminist revolutions have tried to make. However, the search for a marriage opportunity and reproduction have always

been the proverbs on which women have depended, let alone many other proverbs which encourage getting young girls married in lieu of their education in line with many proverbs which have underestimated the value of an academic degree for girls.

Study Conclusions and Recommendations: The researcher stresses the importance of giving a positive image about women and their important roles in their communities. This is in addition to raising awareness and education of all people, through counseling courses, workshops and seminars on women to reduce some stereotypes about women and wrong forms of culture. The researcher also suggests activating the role of mass media in shedding more light on women's achievements. This can be through broadcasting stories of proverbs which have successful plots. She also suggests shedding light on all aspects of life by raising counter proverbs about reproduction, marriage, importance of giving birth to males, involving men in seminars and workshops on social upbringing side by side with women, to high- light the importance and role of proverbs in fostering education and upbringing and accordingly draw attention to proverbs which must be reconsidered.

Keywords: Quantitative approach; Palestinian popular proverbs; roles; women; gender identity.